

المصفاة

مجلة

المجلد الرابع

الجزء الحادي والعشرون والثاني والعشرون



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

الجديد

تابعوا ...

طهركي

NEW & EXCLUSIVE

WWW.ALUKAH.NET

يثوق الحكمة من بقاء ومن يثوق
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوله الآيات

المساجد

١٣١٥

فسر عبادي الذين يستمعون القول
فينبغون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الآيات

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر فى يوم الاحد ١٦ شوال سنة ١٣١٩ - ٢٦ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٢)

« باب المقالات »

حياة أمت بعد موتها

« جمعية اليهود الصهيونية »

أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها أو آذانٌ
يسمعون بها فانها لا تعى الأبصارُ ولكن تعى القلوبُ التي فى الصدورِ
كنا نتحدث فى أيام العيد مع صاحب الدولة رياض باشا فى حال
المسلمين وما يحتاجونه من الاصلاح فجاء ذكر اليهود عند ذكر ركن
كل اصلاح وتقدم وهو (المال) وذكرنا الجمعية الصهيونية ومساعدتها فى
اعادة السلطة والملك الى شعب اسراييل فقال الوزير انه اطلع فى هذه
الأيام على كتاب لبعض الأوربيين المحاذين لليهود ألقه صاحبه للوقية
والازراء بهم فكان كله تعظيماً فى الحقيقة وتجيلاً . ومما فيه ان ازمة المنافع
فى باريس او فرنسا بأيدى اليهود . وقد رغب الى بعض افاضل المصريين
بتعريبه لا ليستاء الاسراييليون ولكن ليعتبر المسلمون

أني يعتبر المسلمون بأحوال البشر ، وما في الأرض من الآيات
والعبر ، وعلى ابصارهم غشاوة وفي آذانهم وقر وقلوبهم في أكنة لا يصل
إليها ومعظ الواعظين ، ولا تنبيه المنبهين . فالمبرة بعيدة عنهم مادامت هذه
الحوائل والموانع بينهم وبينها وسنبيه عليها في هذه المقالة وإن كنا فصلنا
القول فيها من قبل فإن أكثر قومنا ينسون النافع ويحتاجون إلى التكرار
لو كنا نسمع اخبار الأمم سماع تدبر ، او نعقل الحوادث بحكمة
وتبصر ، لما كنا نضرب المثل إلى اليوم بدل اليهود وضعفهم ونخشي ان
نكون في يوم من الايام مثلهم ونحن لا نعرف انفسنا ولا نعرفهم . لا
نعرف من فضلنا عليهم في الحياة الاجتماعية الا ان بعض بلادنا لا تزال
تحت رياسة اصراء منا وانهم محرومون من السلطة . ويا ليتنا كنا نبصر
الطريق التي تسير فيه اصراؤنا بتلك البقايا من البلاد لنعلم أهو طريق سلفنا
العدول الصالحين الذين ورثوا الأرض لانهم صالحون لعمارتها ؛ أم هو
طريق خلفهم المستبدين الجائزين الذين اضعوا أكثر الممالك الاسلامية
حتى لم يبق لنا منها الا ذلك البعض الذي أعجمانا الضرور به على ما نشاهد
من استبداد الاجانب علينا فيه .

ثم يا ليتنا كنا نبصر الطريق الذي يسير اليهود فيه الآن لنعلم هل
هو طريق سلفهم الذين كانوا مغرورين بالنسب الشريف (سلالة الانبياء) الجديد
واللقب الضخم (شعب الله - أبناء الله واحباؤه) والاعتماد على بركة
التوراة في الاستفتاح على الأمم والانتصار على المناصبين من غير عمل
بما ترشد اليه من الاتحاد والاعتصام ؛ أم هو طريق آخر اعتبروا فيه بسنن
الله في خلقه فحافظوا على لغتهم وجامعتهم المالية مع تشتتهم في جميع اقطار

الأرض وتقرب بعضهم من بعض بالتعاقد والتعاون واخذوا بجميع علوم العصر وفنونه النافعة وبرعوا في جمع المال الذي هو اساس القوة والعزة في هذا العصر؛ أليس هذا هو الطريق الذي استقام عليه الاسرائيليون في هذا العصر فنبتت شوكتهم المخضودة، وعادت عزتهم المفقودة، ولا يتقصهم ان يكونوا اعظم امة على سطح الأرض الا الملك وهم يسمون اليه من طريقه الطبيعي. وان اليهودي الواحد اليوم اعز من ملك من ملوك الشرق فان أية دولة أوربية تهدد اعظم سلطان شرقي بالقول والفعل وتحمله بالقوة على ان يهين نفسه وقد حاولت دولة فرنسا ان تهين رجلاً يهودياً فقامت عليها القيامة وكادت تشب فيها الحروب الداخلية المحتاجة لولا ان تداركتها وذلك في مسألة دريفوس التي لم ينسها احد ممن عرفها لليهود جمعيات ملية كثيرة - ولا نجاح للأمم الا بالجمعيات - ولم نسمع بذكر الجمعية الصهيونية الا من نحو خمس سنين وهي جمعية سياسية غرضها الاستيلاء على البلاد المقدسة لتكون مقر ملكهم وعرش سلطانهم وقد جاء ذكر هذه الجمعية في العدد السادس من منار السنة الاولى (ص ٤٤ و ٤٥) وفيه ان حركة هذه الجمعية ظهرت فجأة في النمسا والمانيا وانكائرا واميركا. ولم تكن تظهر في اول الامر طلب الملك وانما كانت تتظاهر بحب نقل فقراء اليهود المهاجرين والمخرجين (المنفيين) الى بلاد فلسطين، ليعمروها ويميشوا في ظل السلطان آمين، وكأنها وثقت بقوتها الآن، فخرجت من مضيق الكتمان، وقد بعثت منذ اشهر المستر اسرايل زنفويل من لندره الى الاستانة للمساومة في شراء القدس الشريف ويقال انه لقي من الحضرة السلطانية التفاتاً وانعطافاً. وبعد رجوعه خطب

في الجمعية فقال ما مثاله بالعربية :

« ان اليهود سيرجعون بكثرة الى فلسطين مملكتهم القديمة التي لا يمكن ان تقرب شمسها من سماء افكارهم وسيبلغ عددهم فيها سنة ٢٠٠٠ أي آخر القرن العشرين المسيحي مائتي ألف ألف (مليونين) نفس . وسيجعلون تلك الأراضي جنات عالية قطوفها دانية وينشؤون فيها حدائق ذات بهجة ويصلون اطرافها وارحاءها بالسكك الحديدية ويقيمون فيها حكومة منتظمة خاصة بها تكون نموذج الكمال ، لجميع الأمم والاجيال ، فيكون شعب اسراييل مناراً على جبل صهيون تهتدي به الامم كلها الى المدنية الفضلى في الأحوال الاجتماعية والسياسية والقضائية والأدبية والزراعية وسائر الشؤون المعاشية . ومن قوانينه تتعلم دول أخرى طرق الرشاد في تدير الممالك كما تتعلم الامم والشعوب من نظامه الاجتماعي حقيقة المدنية ، ومن سيادته الروحية معنى الديانة الحقيقية ، »

قال : « وبالجملة فاني معتقد بنجاح الآمال في امتداد ملة اليهود بعد رجوعهم الى فلسطين ويمكن ان يقال انه منذ زمن المسيح الى هذا العهد لم يطلع العالم على شيء من حياة الاسرائيليين واعمالهم . وقد كانوا مضطهدين من المسيحيين والوثنيين في كل مملكة فكان ذلك هو السبب في بقائهم بما قرب بعضهم من بعض وألف بين قلوبهم ومنعهم من مخالطة غيرهم والتزوج ممن سواهم »

ثم قال : « وغاية مايرى اليه اليهود هو جمع النقود الكافية لاقتناء أرض فلسطين من السلطان الذي ستكون الحركة الكبرى تحت سيادته وقد بلغ ما جمع الى الآن ألف الف ريال اميركاني (مليون) وفي كل مدينة

وكل قرية يتبوءها اليهود في مشارق الارض ومغارها فرع من الجمعية الصهيونية يجمع المال لهذا الغرض . وكل ما جمع فهو من الفقراء لان الاغنياء مشغولون بمناقصهم الشخصية عن اعطاء هذا المشروع حقه من العناية والاهتمام . على ان تهاون الاغنياء لا يخدم نار الحمية الملية في نفوس الفقراء . يدل على ذلك جمع النقود بسرعة من كل صوب وانهمار صيها من كل افق ويرجي ان نوفق في بضع سنين لجمع مقدار من النقود يكفي لبلوغ الغاية ونيل الامنية « الخ

أظن ان الخطيب مبالغ في نسبة اغنياء اليهود الى عدم العناية بمساعدة الجمعية الصهيونية ولعل الحكمة في ذلك تنشيط الفقراء والمتوسطين على البذل بقدر الامكان ثم يكون الاغنياء هم الذين يتمون العمل اتماماً . والا فن ينكر كرم البارون هرش والانفاق من سفته على شراء المستعمرات لقومه . ومتى بسط مثل هذا الغني السخي يده لمساعدة هذه الجمعية فقل قد قرب مجيء ذلك اليوم العظيم

جمع فقراء اليهود ألف الف ريال لهذا العمل ولديهم مزيد وهذا بعد ما عموا المعارف في طائفتهم فهال ينشط المسلمون في مصر وهم يقربون من عدد يهود الارض لمساعدة الجمعية الخيرية بجمع ألف ألف قرش على انشاء مدرسة كلية في القطر المصري ؟ ؟

هذا - ومن تصريح الجمعية الصهيونية بمقاصدها السياسية على رؤس الاشهاد الصحيفة العبرانية الفرنسية التي نشرها فرع الاسكندرية في غرة الشهر لدعوة اليهود الى سماع الخطب والمناقشات ليلاً في قاعة الملهى العباسي وقد افتتحت بما معناه بالمرية الصحيحة :

« ايها الاخوان : ان شعبنا ما برح يملل النفس بان تكون له أمة (دولة) ولم يتوان في السعى ولن يتوانى معها عارضته الصوارف ، وناهضته الصوادف ، وقد مضى على اولئك الذين دافعوا الدفاع الاخير عن بيتنا المقدس ألفا سنة كانت الايام فيها تساورنا وتحاول محونا من لوح الوجود فمجزت بابنائها عن زلزال عقائد اسرائيل . وان قواعد ديننا واحكام شريقتنا تقضي علينا بان نستمسك بعروة وطننا القديم ونعتقد ان سيعود الينا مجدنا التليد ومكانتنا السامية . تمزق شعب اسرائيل كل ممزق وتفرق شمله في الارض ولكن بلاد صهيون كانت معهد الارتباط بين افراده فهي مأمن السرب ، وفرجة الكرب ، وبسببها بقينا حافظين للعهود ، محافظين على سنن الآباء والجدود ،

« ان أعاصير الظلم والاضطهاد ، وعواصف التعصب والعناد ، التي تعصف باليهود لتمسكهم بدينهم قد اضطرتنا الى العمل بما تكفه السرائر ، واطهار ما انطوت عليه الضمائر ، والخروج من مضيق الاستعداد ، الى فضاء الاججاد ، فالشروع الصهيوني يطالبنا الآن بالبادرة الى العمل ، والمسارة الى اتخاذ الحيل ، ويحذرنا عاقبة الفتور والكسل ، حسبنا اننا مخرجون (منفيون) من كل مكان ، مبعوضون من كل انسان ، يرمينا الشائئ بذلك الوصف الشائن الذي نبزنا من أجله بلقب (اليهودي التائه) على حيننا للاصلاح وخدمتنا الجليلة لكل بلاد تبوأناها واعلاء شأن المدنية في كل مملكة استوطنناها . اذاً لا علاج لهذا الامتهان إلا الاتحاد والاعتصام لتأييد النهضة المليية التي تأسست في النمسا من أفاضل شعبنا

لحفظ حقوقنا المقدسة . وقد اشرعنا الطريق لاسير وما بقى علينا الا ان نسلكه

اخواننا : عليكم نعتد في نجاح المشروع الصهيوني في ارض مصر
فلنسلك مسالك اخواننا في الاقطار البعيدة فقد مهدوا لنا السبيل ، فاذا
عضدنا عم فساءة الفوز آتية بمد زمن قليل ، ويناجيننا الشعور بحاجة بعضنا
الى بعض بان ستبادرون الى اجابة دعوتنا وحضور ليلتنا لسماع الخطاب في
ماهى (منفراتو) الساعة ٩ من مساء السبت ١١ الشهر (الافرنكي)
ونحن في انتظاركم شاكرين لكم سلفاً محبة صهيون «

قسم جمعية بارخورشبا
الاسكندرية

ماذا عسانا نقول الآن في تنيه قومنا الى الاعتبار باتحاد اليهود
وسمهم لاسترجاع مجدهم بل لأن تكون لهم مملكة تقتدي بها جميع الممالك
فيكونوا أئمة للعالمين ؛ نعيد بعض ما قلناه في العدد السادس من السنة الاولى
عند ذكر خبر الجمعية ولم يكن احد يذكر عنهم انهم يطلبون الملك
الا ما اشرنا اليه في ذلك العدد من انفسنا . ذكرنا يومئذ خبر هذه الحركة
الصهيونية عن مجلة المقتطف الفراء لفوائد بينها هناك نذكر منها هنا
الفائدة الثالثة وهي :

(٣) إيقاظ قوم قد رزوا بالخنول ، وكاد يعمهم الذهول ، واستلقاتهم
(كذا) الى الروابط المحكمة بين اليهود مع تفرقتهم في الممالك وتشتتهم في
الاقطار وكيف يمدون سواعدهم لمساعدة اخوانهم ومعاوضة قومهم من
وراء البحار وشعوف الجبال . ولم يصدمهم تنائي الديار ، عن المواصلة في
الأفكار ، والتعاون بالدرهم والدينار ، الذي يحقق به كل أمل ، ويناط به

كل عمل ، فيأبها القانونون بالحمول أقنعوا رؤسكم (ارفعوها) وحدقوا
ابصاركم وانظروا ماذا تفعل الشعوب والامم . اصيخوا لما تتحدث به العوالم
عنكم . أترضون ان يسجل في جرائد جميع الدول ان فقراء اضعف الشعوب
الذين تلفظهم جميع الحكومات من بلادها هم من العلم والمعرفة بأساليب
المران وطرقه بحيث يقتدرون على امتلاك بلادكم واستمرارها وجعل
أربابها أجراء ، واغنيائها فقراء ، ... تفكروا في هذه المسئلة واجملوها
موضوع محاورتكم لتبينوا هل هي حقة أم باطلة ، صادقة ام كاذبة ، ثم اذا
تبين لكم انكم مقصرون في حقوق اوطانكم وخدمة أمتكم وملتكم فانظروا
وتأملوا وتفكروا وتذاكروا وتحاوروا وتناظروا في مثل هذا الأمر فهو
أخلق بالنظر من اختلاق المعايير ، واتحال المثالب ، والصاقها بالبراء .
واحري بالمحاوره من التدقيق والتجني على اخوانكم فان في الخير شغلا عن
الشر وفي الجد مندوحة عن الباطل « وما يتذكر الا من ينيب » اه
هذا ما قلناه من نحو اربع سنين فاذا نقول اليوم ؛ لا ينفع القول مهما بالغ
المنذر في البيان ، وأدلى بالحجة والبرهان ، او يزول ذلك الوقر من المسامع
وتزاح تلك الغشاوة عن الابصار وأعني بالوقر ما مالا أسمع الناس وقلوبهم
من أطراء الأمراء والحاكمين واقناع النفوس بأن سعادة الامة انما تفيض
من سماء عظمتهم فما عليها الا الاتكال عليهم وتعظيمهم وبذل النفس والنفس
في التقرب اليهم ، واعني بالغشاوة تلك التمويهات التي يفتشون بها الجمهور
ليطمئن الى الاقوال ، وينقل عن نتائج الافعال ، وليس من موضعنا بيان
نتائج سياسة كل أمير من اصراء المسلمين فجموعها ما نحن فيه فان لم
يكونوا هم المسلمين للامة والمضيعين لها بسلطتهم المطلقة فلا شك انهم لم

يخفظوها من الإيسال والمهلكة . ولا يزيد من مقاننا هذا ان تخرج الامة عليهم فان هذا يكون عوناً للاجانب على سرعة الإجهاز علينا ولكننا نريد ان لا تمتد الامة عليهم بل تسمى بكل مافي طاقتها لتحصيل العلوم النافعة والثروة الواسعة والتربية الرفاعة فمن كان من امرائهم محسناً كانت الامة عوناً له اذ هي قوام الملك وعماده ، وعدته وعتاده ، ومن كان مسيئاً جبروا نقص اساءته بأحسناتهم حتى اذا صاروا أمة حقيقية لها رأى عام قوموه أو قوموا خلفه بتقييده بالشرع والشورى سالكين في ذلك الطرق الحكيمة التي لا تخشى مغبها ، ولا تحذر عاقبتها ،

﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه
 ه الامراء والحكام — بلاء الامة بهم ه

(٢٢) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ان الله تعالى زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها وأنى أعطيت الكنزين الاحمر والابيض . وانى سألت ربي تعالى لامتى ان لا يهلكوا بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي عز وجل قال : يا محمد انى اذا قضيت قضاءً فانه لا يردّ وانى اعطيتك لامتك أن لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يفني بعضاً . وانما اخاف على امتي الأئمة المضلين ، الحديث .

(٢٢) رواه احمد ومسلم وابوداود والترمذى وابن ماجه عن ثوبان

(١٠٢ — النار)

السنة القمط والبيضة حوزة الشىء وأصل القوم ومجتمعهم وعشيرتهم ويقال لجماعة المسلمين بيضة الاسلام . واذا سألنا التاريخ يخبرنا بان الاجانب لم يستولوا على بلاد اسلامية ولم يستبيحوا بيضة طائفة من المسلمين الا بمساعدة المسلمين فأهل مراکش كانوا عوناً لفرنسا على أخذ الجزائر والافغانين اعانوا الانكاز على الهنود والجنء المصرى فتح السودان ورفع الراية الانكازية عليه . وما كان المسلمون ليفعلوا هذا الا بأمر أممهم اى امراءهم ولذلك كان يخاف النبي عليه السلام على امته الائمة المضلين (٢٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « لست أخاف على امتي غوغاء تقتلهم ولاعدواً يحتاجهم ولكنى اخاف على امتي ائمة مضلين ان اطاعوهم فتنوهم وان عصوهم قتلوهم » . فى هذا الحديث شىء من بيان معنى الخوف فى الذى قبله . ومن البلاء أننا لانرى أميراً مسلماً ينزع من نفسه عن الاستبداد ويقيد نفسه بالشرع والمشاورة حتى تكون الاجانب هى التى تقل يده وتقيده

(٢٤) وقال (ص) : « لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله » وقد عرفنا اهله من الاحاديث التى أوردناها فى الجزئين السابقين من المنار

(٢٥) وقال (ص) : « لكل شىء آفة تفسده وآفة هذا الدين ولاة عديد

السوء » وذلك أنهم يستمعون على افساده بعلماء السوء الذين يفتونهم بما يهوون ويمظونهم على ظلمهم وفسقهم فيقتدى الناس بهم فيفسد عليهم دينهم

(٢٦) وقال (ص) : « صنفان من امتي اذا صلحوا صلحت الامة

الامراء والفقهاء » وهذا مؤيد لتفسير الحديث قبله

(٢٧) وقال (ص) : « لا يزال هذا الامر فيكم واتم ولاته مالم تحدثوا عملاً تزرعه منكم فاذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلقه فالتحوا كم كما يلتجى هذا القضيبي » وهذا تصريح بان الملك لا ينزع من المسلمين الا بواسطة امراء السوء ولكن الأمير مهما كان ظالماً لا يعدم أعواناً يحسنون عمله وينشئون الامة به مادام أميراً فلا تظهر سيئاته للناس كلهم الا بعد موته يوم لا ينفعهم ظهورها ولو شئنا لذكرنا شهادات التاريخ الماضي . وتاريخ هذا العصر الجرائد واكثرها خاطئة كاذبة ، مماثلة مواربه ،

(٢٨) وقال (ص) : ان الامير اذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم »

وهذا الحديث مختصر مما بعده ومصداقه ظاهر مشاهد

(٢٩) ستكون من بعدي امراء فاذوا اليهم طاعتهم فان الامير مثل

المجن يتقى به فان صلحوا واتقوا وامروكم بخير (وفي نسخة بمعروف) فلكم ولهم وان أساؤا وامروكم به فعليهم واتم منه براء وان الامير اذا ابتغى الريبة بالناس أفسدهم » اي هذا شأنه ومن طرق الافساد ما بينه الحديث الآتي . وقوله عليه السلام فلكم ولهم ظاهر فان سعادة الامير على حسب سعادة الرعية وفي الحديث تقديم ذكر الرعية على ذكر الامير لانها الاصل **اجديد**

(٢٦) ابو نعيم في الحلية وابن النجار عن ابن عباس (٢٧) احمد والطبراني والحاكم

عن ابي مسعود الانصاري (٢٨) ابو داود عن جبير بن نفير وكثير بن مرة والمقدم

وابي امامة (٢٩) الطبراني عن شريح بن عبيد . قال اخبرني جبير بن نفير وكثير

ابن مرة وعمرو بن الاسود والمقدم بن معديكرب وابو امامة .

وأما قوله عليه السلام « فليهم » أي إذا لم تظيهم كما هو الحكم الشرعي
وذكرنا بعض الأحاديث فيه من قبل

(٣٠) وقال (ص): « انك إذا ابتغيت عورات الناس افسدتهم
اوكدت أن تفسدهم » ومن امرائنا من يتخذ العيون والجواسيس للبحث
عن عيوب الناس وتتبع عوراتهم وقد افسدوا بها كثيراً وأضلوا كثيراً

(٣١) وقال (ص): « سيكون بعدي سلاطين الفتن على ابوابهم
كبارك الابل لا يعطون أحداً شيئاً الا اخذوا من دينه مثله »

(٣٢) وقال (ص): « اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سحباءكم
وأموركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها . واذا كانت امراؤكم
شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نساءكم فبطن الارض خير لكم من
ظهرها » أي فليكم ان تستميتوا في نصر الحق وتأيدته غير وجلين من
الموت لأنه خير من حياة كهذه .

(٣٣) وقال (ص): « ستكون امراء ترفون منهم وتكفرون فمن
ناوهم نجا ومن اعتزلهم سلم او كاد ومن خالطهم هلك » . ناوهم أي عاداهم
أو عارضهم وفي رواية نابذهم قال العلماء: يجب الانكار على من أمن على
نفسه فان خاف ان يقتلوه يسقط الوجوب ويبقى الجواز فان قتل فلك
الشهادة الفضلى وورد في الحديث ما يؤيد ذلك . وقال في المعتزل « سلم
أوكاد » لأن اعتزالهم قد يتضمن إقرارهم على ما هم فيه من الجور والمنكر .

(٣٠) رواه ابوداود عن معاوية (٣١) الطبراني والحاكم عن عبدالله ابن الحرث
مرفوعاً وله شواهد موقوفة ومرسلة (٣٢) الترمذي عن ابي هريرة (٣٣) ابن ابي

شعبة عن ابن عباس

واعظم الجور ان تكون سلطتهم فوق شرع الله تعالى. قال الغزالي في المعترل:
سلم من اثمهم ولكن لم يسلم من عذاب ان نزل بعمه معهم
(٣٤) عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: « كيف
بك يا أبا عبد الرحمن اذا كان عليك امراء يطفئون السنة ويؤخرون الصلاة
عن ميقاتها » فقلت فكيف تأمرني يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « يسألني ابن أم عبدٍ كيف يفعل لا طاعة لمخلوق في معصية
الله » وقد أطفأ امرؤنا من عدة قرون السنة حتى خرجوا عن هديها في
الغالب واحبوا في هذا الزمان سنة الافرنج حتى اتهمك الذي يفسد أخلاق
الأمة كالراقص وما في معناها وقصورهم حانات خمور يتقربون بذلك
الى الافرنج الامن عصمه الله تعالى (راجع حديث ٢٥)

آثار السلف . عبرة للخلف

(١) روى ابو بكر بن أبي شيبة والبخاري والدارمي والحاكم والبيهقي في
السنن عن قيس بن ابي حازم قال : « دخل ابو بكر على امرأة من امس
يقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال مالها لا تتكلم فقالوا حجت معصمة فقال
لها : تكلمى فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية . فتكلمت قالت : ما
بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية بعد النبي صلى
الله عليه وسلم ؟ قال : بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم . قالت وما
الائمة ؟ قال : أما كان لقومك رؤس واشراف يأمرونهم ويطيعونهم ؟
قالت بلى . قال فهم امثال اولئك يكونون على الناس . ما كانت هذه

(٣٤) عبد الرزاق في الجامع واحد (*) بعد النبي متعلق بقاؤنا

الأعرابية الفاضلة تعلم أن سيكون للمسلمين مدينة لها رؤساء مكلفون بأقامة شعائر الدين والقيام بشؤون النظام العام فضرب لها المثل برؤساء القبائل في بداوة الجاهلية

(٢) روى البيهقي عن ابن اسحاق قال في خطبة ابي بكر يومئذ (أي يوم البيعة) : « وانه لا يحل ان يكون للمسلمين أميران فانه مها يكن ذلك يختلف امرهم واحكامهم وتفرق جماعتهم ويتنازعون فيما بينهم . هنالك ترك السنة وتظهر البدعة وتعظم الفتنة وليس لاحد على ذلك صلاح . وان هذا الامر في قريش ما اطاعوا الله ورسوله واستقاموا على امره قد بلغكم ذلك وسمعتوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » فنحن الامراء وانتم الوزراء اخواننا في الدين وانصارنا عليه .

« وفي خطبة عمر بعده : نشدتم الله يامعشر الانصار ألم تسموا رسول الله صلى الله عليه وسلم او من سمعه منكم وهو يقول . « الولاة من قريش ما اطاعوا الله واستقاموا على امره » . فقال من قال من الانصار بل الآن ذكرنا – قال فانا لا نطلب هذا الامر الا بهذا فلا تستهوينكم الاهواء فليس بعد الحق الا الضلال فأتى تصرفون . »

اذا كان شرط بقاء الامر في قريش بطاعة الله ورسوله والاستقامة على ذلك فمن اين جاءت لمن عداهم السلطة المطلقة التي يضمون بها القوانين المخالفة للشرع ويصدرون الأوامر بالنفو عن أمر الله بأقامة الحدود عليهم ؛ ولماذا يطبق المنتصرون للدين بالقول الآيات الواردة فيمن لم يحكم بما انزل الله على القضاة وحدهم وينسون الامراء والملوك الذين شرعوا لهم

ما لم يأذن به الله. وولوه القضاء والزموم الحكم بتلك القوانين؛

(٣) « روى البخاري وأبو عبيد وابن سعد والبيهقي عن عائشة قالت: لما استخلف أبو بكر قال: لقد علمت قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وقد شغلت بأمر المسلمين فيا كل آل أبي بكر من هذا المال وأحترف للمسلمين فيه »

(٤) « روى ابن سعد عن عطاء ابن السائب قال: لما بويع أبو بكر أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب إلى السوق. فقال عمر ابن يزيد؟ قال السوق. قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين اطعم عيالي؟ فقال عمر: انطلي يفرض لك أبو عبيدة. فانطلقا إلى أبي عبيدة فقال: أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضاهم ولا بأوكسهم وكسوة الشتاء والصيف إذا أخلقت شيئاً رددته واخذت غيره ». في هذا الأثر فوائد مهمة منها فضل الاحتراف الذي ترفع عنه كبراً وثناً حتى افتقر كثير من البيوتات لذلك. ومنها أن الحاكم العام ليس له أن يحترف لثلايشغله ذلك عن المصلحة العامة. ومنها أن سنة الراشدين أن لا يفرض الإمام الأعظم لنفسه شيئاً حتى تكون الأمة هي التي تفرض له وعليه الرضى بحكمها. ومنها أن العدل أن يفرض له ما يكفي للعيشة المتوسطة بالنسبة إلى صنفه فيكون قريباً من كل طبقات الأمة في حاله. من أعطى أمراء المسلمين بعد ذلك أن يأكلوا أموال الأمة بغير حساب ويهبوا منها بحسب أهوائهم وشهواتهم؟. ايصح أن يكون رئيس جمهورية سويسرة وقومه أقرب إلى العمل بسنة سلفنا من أئمتنا وأمرائنا إذ فرضت له الأمة راتباً يكفيه أن يعيش كالتوسطيين في بلده. ومن ذلك أنه يركب في الدرجة الثانية إذا أراد السفر

اشترطت الأمة عليه ذلك فإذا خالف لا يعيدون انتخابه - ديننا وضع هذه
الاصول الإصلاحية وغيرنا يتمتع بسعادة العمل بها ويفوز بثمراتها . ونحن
نقدس امراءنا الذين اضاعوها ونقول لجهلنا : ما ثلنا ننكسر والاجانب
ينتصرون ، ما ثلنا نذل وهم يمزون ، ما ثلنا نفتقر وهم يستغنون ، ما ثلنا
نستعبد وهم يسودون ، « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون »
القرى الامم والمراد بالظلم الشرك والكفر كما ورد في الحديث الصحيح وقد
اوضحنا اسباب هلاك الامم بالعقل والنقل في المجلد الأول من المنار فليراجع
(٥) وفي رواية البيهقي عن الحسن ان ابا بكر لما غدا الى السوق
فمنعه عمر « قال قد جاءك ما يشغلك عن السوق . قال سبحان الله يشغلي
عن عيالي . قال نفرض بالمعروف . قال : ويح عمر انى أخاف ان لا يسني
ان آكل من هذا المال شيئاً . فأنفق سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف
درهم فلما حضره الموت قال : قد كنت قلت لعمر انى اخاف ان لا يسني
ان آكل من هذا المال شيئاً فقلبي فاذا انامت خذوا من مالي ثمانية آلاف
درهم وردوها في بيت المال . فلما أتى بها عمر قال : رحم الله ابا بكر لقد
أتعب من بعده تعباً شديداً



﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« التبعة الحادية عشرة - عصمة الانبياء والخلاص »

(ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يجز به ولا يجذله من دون الله ولياً ولا نصيراً * ومن يعمل من الصالحات من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً)

ذكرنا في نبذة سابقة أننا طلاب مودة واثبات وان المناقشات في الأديان والمذاهب قليلة الجدوى وربما أضرت ولم تنفع لأن أكثر الناس مقلدون وما اضيع البرهان عند المقلد!! وقلنا ان هؤلاء المبشرين الانجيليين اضطرونا الى الرد على تمويههم بما يرسلون الينا من الكتب والجرائد التي تطعن في عقائد المسلمين ويحاولون علينا بأن ترد عليها وقد انضم الى الحاحهم طلب كثيرين من المسلمين يقولون ليس في القطر محلة اسلامية انشئت لخدمة الدين مع العلم الا المنار فيجب عليها ردّ الشبهات التي توجه الى الاسلام . فهذا وذاك صار من الواجب علينا بحكم ديننا الرد على هذه الكتب والجرائد ونأثم شرعاً بتركه

« كلما داويت جرحاً سال جرح » كنا نرد على آخر كتاب لهم جمع خلاصة شبهاتهم واذا نحن بجريدة بشارت السلام ترد الينا من غير طلب ولا سبق مبادلة . ثم في هذه الأيام أرسلت الينا جريدة (راية صهيون) الانجيلية مكتوباً عليها : « ارجو الاطلاع على مقالة خطية الانبياء والرد عليها »

تكاثرت الظباء على خراش فلا يدري خراش ما يصيد ولكن القليل من آيات الحق يكفي لازهاق الكثير من الباطل لذلك نقول : ابتداء هذه المقالة « ان المسلمين يقولون ان الله أرسل أنبياء كثيرين

الى العالم واعظهم ستة وهم آدم ونوح و ابراهيم وموسى وعيسى أي المسيح ومحمد . وكثيرون يقولون بأن كل هؤلاء الأنبياء كانوا بلا خطية ولذلك كانوا قادرين على ايهاب الخلاص لتلاميذهم ولكن لو كانوا خطاة فما كانوا يتيسر لهم ذلك اذ لا يمكن للخطاة ان يخلصوا الآخرين من الخطية » هذا

ما قاله بحروفه ثم تعقبه بدعوى ان من عدا المسيح من هؤلاء الانبياء كانوا عصاة مذنبين مستدلاً بما جاء في قصصهم في كتب العهد العتيق فاما معصية آدم فعروفة . واما نوح فذكر انه شرب الخمر واعترف الكاتب بأن التوراة لم تذكر له خطيئة غير هذه ولكنه جزم بأنه لا بد ان يكون خاطئاً . واما ابراهيم « فقد ورد عنه انه كذب مرتين من باب الخوف من الناس » . واما موسى فذكر الكاتب من خطيئته انه « حينما أمره الله ان يذهب الى فرعون قد اظهر خوفاً عظيماً وجبناً زائداً جعل الله ان يغضب عليه . وحينما كان بنو اسرائيل في البرية بعد خروجهم من ارض مصر قد فرط موسى صرة بشفتيه حتى ان الله لم يسمح له نظراً لهذا الذنب ان يدخل الى ارض كنعان بل جعله ان يموت في القفر » . واستدل على خطيئاتهم من القرآن العزيز بما ورد من الآيات في طلبهم المغفرة الا المسيح فانه لم يرد عنه ذلك . وختم المقالة بعد كلام طويل في الثناء على السيد المسيح عليه الصلاة والسلام بدعوة المسلمين الى الايمان به (وهم المؤمنون به حقاً) والاتكال عليه في خلاصهم (وهم لا يتوكلون الا على الله وحده) ويعني بالايمان به ان يكون موافقاً لمذهب بروتستنت فانه كتب نبذة في الصفحة الأولى من هذا العدد بأن سائر الطوائف « مسيحيون بالظاهر واما في الحقيقة فليسوا كذلك » وان الله سيلقيهم في النار التي لا تطفأ . أما الرد على المقالة فمن وجوه

(الأول) ان افضل الانبياء عند المسلمين نوح و ابراهيم وموسى وعيسى و محمد عليهم الصلاة والسلام ويسمونهم أولي العزم وليس آدم منهم لقوله تعالى « ولم نجد له عزماً » ومن العلماء من منع التفاضل بين الرسل

(الثاني) ان المسلمين لا يعتقدون ان الانبياء هم الذين ينجون الناس بسبب عصمتهم من عذاب ويدخلونهم بجاههم في رحمته . وانما يعتمدون على الله تعالى وحده في ذلك ويعتقدون ان سبب النجاة الايمان الصحيح والعمل الصالح وان الانبياء ما أرسلوا الا مبشرين ومنذرين فهم يعلمون الناس الايمان الصحيح المقبول عند الله تعالى والعمل الصالح الذي يرضيه فمن آمن وعمل صالحاً ترجى له النجاة بفضل الله تعالى الذي وفقه وهداه ومن كفر بعد بلوغ الدعوة بشرطها فلا يزيد الظالمين كفرهم الا خساراً

(الثالث) ان هؤلاء المعترضين لم يعرفوا معنى عصمة الانبياء عند المسلمين فتوهموا انهم يقولون بذلك لا ثبات ان الانبياء ينجون الناس لانهم معصومون . فنجيبهم بان المسلمين قام عندهم الدليل العقلي على ذلك وهو ان الله تعالى جعل الانبياء هداة ومرشدين ليقتدي بهم فلو ابتلاهم بالمعاصي التي هي مخالفة الشريعة التي يأتون بها لما كانوا اهلاً للهداية لان الله اودع في فطرة البشر ان يقتدوا بالافعال اكثر من الاقوال وقد اخبرونا ان الله تعالى امر بالاقْتداء بهم فلو كانوا يرتكبون مخالفة أمره لكان في أمره بالاقْتداء بهم تناقض وأمر بالشر وهو محال . وليس معنى عصمتهم انهم مخالفون للبشر في جميع اطوارهم فلا يخافون مما يخيف في الدنيا ولا يتألون مما يؤلم ولا يتوقون الشر (سنوضح المقام في الامالي الدينية بعد)

(الرابع) انه لم ينقل عن سيدنا نوح في العهد العتيق الا شرب الخمر وفي هذه الاناجيل ان المسيح شرب الخمر أيضاً . فان قلنا بان من لم ينقل عنه انه عصي يصلح ان يكون مخلصاً للناس فنوح يصلح لذلك كالمسيح بل

ان من صالحى هذه الامة المحمدية كثيرين لم تحفظ عليهم معصية
(الخامس) ما نقله عن سيدنا ابراهيم ، مصرح بأنه كان للضرورة
وارادة التخلص من شر وظلم اكبر من كذبة فى الظاهر لها تأويل فى نفس
القائل كقول ابراهيم عن زوجته: هذه اختى يعنى فى الدين. ومن القواعد المعقولة
والمشروعة انه اذا تعارض ضرران يجب ارتكاب اخفهما فاذا حاول ظالم
ان ينتصّب امرأتك ليسترقها او يفجر بها وقدرت ان تنجىها منه بكلمة
كاذبة وجب عليك ذلك وتكون الكذبة معصية فى الصورة طاعة فى الحقيقة
(السادس) ان ما ذكره ابن سيدنا موسى من الخوف ليس فيه
معصية لله ومخالفة لشريعته وانما هو شأن من الشؤون البشرية الجائزة وهو
خوف هيبه واجلال للوظيفة العظيمة التى كلف بها

(السابع) اذا لم يصح الدليل العقلى على عصمة الانبياء فمدم نقل
المعصية عن المسيح لا ينافى وقوعها منه لانه لا يلزم من عدم العلم بالشىء
عدم وجوده فى نفسه

(الثامن) ان طلب الانبياء المغفرة من الله تعالى لا يدل على انهم
كانوا بمد النبوة عصاة مخالفين لدين الله تعالى ولكنهم لمعرفتهم العالية بالله
تعالى وما يجب له من الشكر والتمظيم يعدون ترك الافضل اذا وقع منهم
فى بعض الاوقات ذنباً وتقصيراً. الم تر ان للمقربين من الملوك والسلاطين جديداً
ذنباً غير مخالفة القوانين يطلبون من الملوك العفو عنها « والله المثل الاعلى »
وسياتى ايضاح ذلك فى الأمالى الدينية

(التاسع) اذا فرضنا ان دليل المسلمين على عصمة الانبياء غير صحيح

فلا حجة للمسيحيين عليهم فى شىء وانما ذلك شبهة على الدين المطلق

« طهارة الاعطار ذات الكحول . والردي على ذي فضول »

بعد ما انتشر الجزء الثالث عشر الذي ذكرنا فيه بحث طهارة
الاعطار الافرنجية كتب الينا عالم فاضل من الصعيد: أعجب العلماء
والفضلاء بما كتبتموه في مسألة الاعطار الافرنجية ولكن أكثر الناس
لا يقتنعون الا بكلام الميتين ولو أقت لهم سبعين دليلاً . وجئت بالله
والملائكة قبيلاً ، لذلك اذكركم بأن العلامة ابن العماد الفقيه الشافعي
صاحب كتاب المفوات قد صرح بطهارة الخمر في كتابه (رفع الإلباس .
عن وهم الوسواس) فلو ذكرتم نص عبارته لاطمأن لها أولئك المقلدون الخ
وما كان يخطر في بال ذلك الفاضل ان بعض العوام الذين يقلدون
كل مؤلف ميت وينكرون على كل حي يتطفل على موثد العلم ويلفق
رسالة مخصوصة في الرد على المنار . فقد أرسل الينا السائل عن الاعطار
الافرنجية وورقات في ذلك بامضاء (مختار بن احمد مؤيد باشا بن نصوح
باشا المعظمي) تصفحناها وان كنا نعرف ان ملفها ممن لا ينبغي اضاءة
الوقت في شيء مما يكتبه لأنه عامي مغرم بالشهرة العلمية يجرئه على
التأليف لقبه (بك) ولقب أبيه وجده (باشا) ومداهنة المتعلمين من
المتعممين للاغنياء وتصحيحهم له ما يكتب . وانما تصفحناها على طولها
(وهي ١٦ صفحة) ومعرفة مكانة ملفها ثم رفعنا من قدرها بالرد عليها لئلا
يكون علق بذهن السائل الذي ارسلت اليه شيء من اوهاهما
الرسالة مؤلفة من الفضول والتعريض المبني على سوء الظن بغير شبهة
ولا دليل والتطويل بما ليس من الموضوع كالكلام في تحريم الخمر وفي كون
كل مسكر محرماً وفي ان المسكرات مضرّة وانه يحرم بيعها ونحو هذا

مما لا نزاع فيه . وأنى لمثل ملفقها ان يحرر محل النزاع في مسألة ويتكلم فيه . ومن العجيب تجحجه بأنه أراد الاختصار وأنه لو أراد الرد بالتفصيل على جواب المنار لاحتاج الى تأليف كتاب اكبر منه !! وبالنسبة هذه الورقات كانت في الرد على المنار فاننا لو حذفنا منها السؤال والجواب المنقولين من المنار والنصوص المنقولة من الكتب في تحريم شرب الخمر وبيعها وعبارات الدعوى والتعريض وتحريف بعض الآيات لم يبق منها صحيفة ترتقي الى أن تكون من الشبهات على الموضوع واننا نستخلص ذلك ونبين فسادها لانه مما يخطر في بال العوام او يفتخر به من يسمعه منهم

اما محل النزاع فهو ان جواب المنار في مسألة الاعطار الافرنجية من وجهين (احدهما) اجتهادي مبني على الرجوع الى الكتاب والسنة في مسائل الدين وهو أن الخبيث لم يطلع فيها على دليل يعتد به في نجاسة الخمر فضلاً عن الاعطار التي فيها جزء كياوي مما يوجد في الخمر . (ثانيها) تقليدي مبني على التسليم بقول أكثر الفقهاء الذين قالوا بنجاسة الخمر وبيان ان قولهم هذا لا يستلزم ان يكون العطر الذي فيه جزء كياوي من الخمرة خمرًا نجسًا مثلها وهذا بيان موضح بتسعة وجوه . واما الامور التي تتعلق بالموضوع من رسالة سعادة مختار بك فهي مع بيان الحق فيها :

(١) زعمه أنى اسأت الظن بالائمة الاربعة (رضي الله تعالى عنهم)

وزعمت انهم حرموا على الامة شيئاً بغير برهان من الله ورسوله . وزعمه هذا يقتضي ان كل من خالف أحداً في رأيه او قوله فهو مسيء للظن به فكل عالم له قول او رأي مسيء للظن بجميع الأئمة والمعلماء المخالفين له فيه . كلا ان الذي يتبع الدليل يقول ما ظهر له ويعذر مخالفه ويعلم انه لم يذهب الى

ما ذهب اليه الا بدليل ظهر له وانه معذور ومأجور وان لم يوافق الحق ويرى انه مكلف بما ظهر له بعد البحث بقدر الطاقة لا بما ظهر لمخالفه (٢) دعواه ان الاجماع قد انعقد على نجاسة الخمر : وهو معذور على هذه الدعوى لأن بعض من ألف في الفقه ذكرها وغاية ما يصل اليه علم مثله ان يرى في كتاب شيئاً فيسلم به تسليماً . اما الوصول الى التحقق من الدعوى والى وجه كون الاجماع حجة فهو بعيد على مثله من العامة . واذا سلمنا بذلك وبطل الطريق الاول من جوابنا في اثبات طهارة الاعطار الافرنجية فهل تنفعه هذه الدعوى في اثبات ان العطر الذي يقول الكيماويون ان فيه مادة الكحول هو خمر بالاجماع . الاجماع لا يعرف الا بالنقل الذي لا معارضة فيه ولا نقل في هذه الاعطار فتعين ان تكون مسألة اجتهادية ان كان هناك وجه للقول بنجاستها

والتحقيق ان دعوى الاجماع غير صحيحة . وما الوصول الى معرفة الاجماع على قول الجمهور بامكانه ووقوعه بالامر السهل . قال حجة الاسلام في كتابه (فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة) ما نصه : « ولو انكر ما ثبت بالاجماع فهذا فيه نظر لان معرفة كون الاجماع حجة قاطعة فيه غموض يعرفه المحصلون لعلم اصول الفقه وانكر النظام كون الاجماع حجة اصلاً فصار كون الاجماع حجة مختلفاً فيه » . وقال في فصل آخر منه : « واما ما يستند الى الاجماع فدرك ذلك من اغمض الاشياء اذ شرطه ان يجتمع اهل الحل والعقد في صعيد واحد فيتفقوا على امر واحد اتفاقاً بلفظ صريح ثم يستمروا عليه مدة عند قوم والى تمام انقراض العصر عند قوم . او يكاتبهم امام في اقطار الارض فيأخذ فتاويهم في زمان واحد بحيث تنفق اقوالهم

اتفاقاً صريحاً حتى يمتنع الرجوع عنه والخلاف بعده . ثم النظر في ان من خالف بعده هل يكفر ؛ لأن من الناس من قال اذا جاز في ذلك الوقت ان يختلفوا فيحمل توافقهم على اتفاق (اي مصادفة) ولا يمتنع على واحد منهم ان يرجع بعد ذلك وهذا غامض ايضاً :

ولهذه الصعوبة والنموض قال بعضهم ان الاجماع غير ممكن وقيل انه ممكن ولكن لا يقع وقيل بل يقع ولكن لا سبيل الى العلم به ثم اختلفوا في الاحتجاج به بعد فرض العلم بوقوعه واشترط القائلون بكونه حجة قطعية نقله بالتواتر وليس هذا يسير ايضاً فكم من مدّع للاجماع قد خولف وأنكر عليه . واقرب الطرق الى معرفة الاجماع والتواتر نقله بالعمل وابعدها ما كان موضوعه الترك فاذا نقل الالوف عن الالوف عملاً دينياً فهو دليل على انه مشروع اما نقل الترك بالاجماع فتعذر لانه امر عدي ومعرفة سببه ان نقل في غاية النموض . وقد صدق الامام النزالي في قوله ان العلم بالاجماع لا يحصل بمطالعة تصنيف ولا تصنيفين . وأنى لعاميّ مثل مختار بك بهذا الاطلاع

وقد قال بطهارة الخمر نفسها فقيه المدينة الامام ربيعة الراي شيخ الامام مالك كما في شرح المذهب للامام النووي وكذلك الامام داود . قال العلامة الفقيه احمد بن العماد في كتابه (رفع الإلباس عن وهم الوسواس)^(١) ما نصه: **الجديد**
« ومنه الخمر وهي نجسة خلافاً لبيعة شيخ مالك وداود فانهما قالوا بطهارتها

(١) ابن العماد توفي سنة ٨٠٨ وتوجد نسخة من كتابه هذا في دار الكتب

الحدوييه بخط يحيى بن محمد المناوي كتبت سنة ٩٢٠ - كذا في الفهرس ولم آسبن ذلك

تصلح شؤنه الدنيوية في افراده ومجموعه من غير ان يسترشد بالوحي الذي هو تعليم الهي يفيض من عين الكرم والفضل على بعض الارواح العالية التي يُمدّها الله لذلك فهل له من سبيل الى معرفة ما يصلح به الروح ليرتقى بذلك الى حياة أعلى من هذه الحياة؛ فانه يعتقد بان المدم محال وان الارتقاء سنة من سنن الوجود. ثم ان كل فرد من افراده يوقن مع ذلك بأن وجوده الحاضر سيذبل وينفئ أفلاً يتمين عليه إذن ان يؤمن بنشأة اخرى وحياة ثانية كما اخبر النبيون والمرسلون « أفسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم اليانا تُرجعون »

الحق اقول : ان الانسان كان قريباً من العجاوات وانه لم يصعد في مراقبي الوجود بهذا التدرج البطيء الا بهداية افراد خصهم البارئ الحكيم بالالهام الصحيح واوحى اليهم روحاً من امره اقدرهم به على هداية الناس في كل طور بقدر استعدادهم. وان هؤلاء الاوربيين الذين يتوهمون هم ومقلدوهم المخدوعون بمدنيتهم انهم وصلوا الى ما وصلوا اليه من معرفة المصالح والمنافع في شؤون الحياة الدنيا بأنفسهم من غير استرشاد بشيء من الوحي قد كذبوا في وهمهم وضلوا في حسابهم فانهم ما وصلوا الى ذلك الا بعد ما اقتبسوا من الدين اصوله ومبادئه وكثيراً من فروعه ومقاصده واعتبروا بتاريخ الانسان ايام لا هادي له الا الدين وقد صرح بعض فلاسفتهم بأنهم اخذوا استقلال الفكر واستقلال الارادة من الاسلام وهما اصل كل تقدم ونجاح. وكذلك الاعتبار بسنن الكون ونواميس الطبيعة والاعتماد على ثباتها وعدم تغييرها ولا تحويلها فهو مأخوذ من القرآن وان لم يهتد به كما يجب اهل القرآن. وقل مثل ذلك في الحكومة

الشورية وجعل الحكومة بمعرفة الامة وتحت سلطتها فهذا اصل ارتقايتهم السياسي كما ان ما قبله اصل ارتقايتهم العلمي وهو مأخوذ من الاسلام وان لم يعمل به المسلمون حتى صاروا حجة على دينهم وعلى كل دين كما تقدم بيانه في المنار مراراً

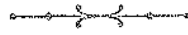
اذا كان كل خير أصابه الانسان في دنياه متصلاً نسيبه بهداية الدين فهل يستغني هذا الخلق الضعيف عن ارشاد الدين فيما يتعلق بحياته الاخرى اليس له في هذه الحياة حواس ومشاعر يستعين بها في شؤونها وليس له مثل ذلك في اعداد نفسه وتأهيلها لذلك؟ فتبصر يا من اغواه التفرنج في امرك واعلم انه قد دلائك بنور ، وقذفك في تهور ، واستبدك للشهوات ، وهبط بك الى دركة الحيوانات ، ففسد بأسك ، وضاع وطنك وجنسك ، فخرت الدنيا والدين ، وذلك هو الخسران المبين ،

أنت تشكو من سوء الحال ، وضياح الاستقلال ، واختلال الاعمال ، وتلمس لذلك الاسباب ، وتطرق للخروج منه كل باب ، ولكن الانغماس في الشهوات جعل على عينيك غشاوة وفي سمعك وقرآفات الآن لا تسمع ولا ترى فان استطعت ان تكسر من سورة هذه الشهوات وتقل من حدتها وتقلت من عقابها وتنطلق من قيودها فتكون انساناً مستقلاً فينبذ يسهل عليك ان تعرف كيف ذلت امتك بعد عزها وضاعت بلادها بعد منعتها ويسهل عليك السعي في تلافى ذلك . ولا سبيل لك الى الخلاص من ذلك الرق والاستعباد الا بالدين فارجع اليه وأقم اركانه ، وشيد بنيانه ، وها أنت ذا في الشهر الذي شرعه الدين لتأديب الشهوات ، والتغلب على العادات ، وجعل النفس الأمارة بالسوء خادمة مأمورة ،

وملكة الرذائل والشرور أمة خاضعة مقهورة ،

شرعت في الكتابة قاصداً بيان فضل الصائمين ، والنهي على المفطرين من المسلمين الجغرافيين ، ثم بدا لي ان المسلم لا يفطر في رمضان عامداً متممداً الا اذا كان مرتاباً في اصل الدين غير مؤمن باليوم الآخر ولهذا اطلت فيه المقال بالنسبة الى هذا المقام فمن كان مؤمناً بالله واليوم الآخر مسلماً بالدين عالماً ان فيه الفلاح والسعادة ، واسترجاع ما فقدنا من السلطان والسيادة ، فليؤدب بالصوم نفسه ويكتسب به ملكة الحكم عليها فبذلك يحفظها في الدنيا من أكثر الامراض لانها انما تنشأ من الافراط في الشهوات ويتبع هذا حفظ العرض والمال والاستماعة على تربية الاولاد . ويحفظها في الآخرة بما يعطيه الصوم من النور الروحاني بمراقبة الله تعالى ووجهه ، والرغبة في رضوانه وقربه ، وبما في الصوم من تهذيب النفس وتركيتها واعدادها بهذا الترقى المعنوي لنسيم ذلك العالم الاخروي وقد بينا منافع الصوم الروحية والجسدية في مقالتي نشرتا في المجلد الثاني من المنار تحت عنوان (الصيام والتمذّن) فليراجعها من شاء (ص ٦٧٣ و٦٩٥) ومن كان في شك من دينه فعليه ان يطيل البحث والسؤال ، من غير صراء ولا جدال ، ولا يفرّقه ترك أمته الاوربيين للدين فان الدين الذي تركوه ليس دين زمنهم ولم يكونوا يعرفوه على وجهه الذي كان عليه المسيح عليه السلام لأن دين المسيح هو دين اليهود ما نسخ على لسانه الاقليل من أحكامه وزاد فيه بعض حكم ونصائح فكان ممهداً بذلك للدين العام الذي كان أهم وظائفه البشارة به والذي قال عن صاحبه أنه روح الحق الذي بين للناس كل شيء . ولا يفرّقه أيضاً سوء حال المسلمين المخذولين الفاسدي

الأخلاق فإنه ليس لهؤلاء من الإسلام إلا الاسم ، ولا حظ لهم من كتابه إلا التبرك بالتلاوة والرسم ، فهم بعدم القيام بحقوق القرآن كالذين قال الله تعالى فيهم « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار يحمل أسفارا بئس القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين » والمنار قد بين بعدم عن الإسلام في جميع أجزائه فنقم عليه بعضهم أنه يعيب المسلمين وعذره في ذلك أنه يعظم الإسلام ويمدحه ويبين حقيقته وهذا يتوقف على الأزرار بمن أهانوه بانتسابهم إليه حتى نفرّوا الناس منه في الإيمان سعادة الآخرة وسعادة الدنيا فيا أيها الشاكئون ويا أيها الجاحدون تعالوا أبين لكم الحق واكشف لكم الشبهات عن وجهه لا تهلكوا وتهلكوا امتكم بالأسوة السيئة . اتقوا الله في أنفسكم وفيمن تجرؤنهم على هدم أركان الإسلام وانتهاك حرّماته وخذوا بالاحتياط إن كنتم تعقلون



﴿ السياسة والساسة ﴾

ما السياسة ومن الساسة ؟ - السياسة من جملة علوم أستاذها الفلك الدائر الذي حضر في حلقاته الأولون والآخرون . واستفاد من نظامه العلماء والجاهلون . فان ارتباط المسببات بالأسباب ما عرف باديء بدء إلا بتعريف هذا الأستاذ الأعظم . وليست السياسة إلا البحث عن أحوال العالم المجتمع وأسباب تغيرها . واتخاذ كل طائفة أسباب السوء على غيرها بحسب اعتبارها . وما الساسة إلا علماء هذه الأسباب وخطباء هذه المعاهد

قلت الفلك الدائر . ولعلي اغربت وابعدت . ولكن ليس كل إغراب

محرماً في شرع البيان . بل أنا لم اغرب ولم ابتدع ولكنني أتبع المثل
الساير الذي شاع ضربه وتصريفه في ارتفاع قوم وسقوط آخرين . ألم
تسموهم يقولون : فلك دوار يعلي وينزل .

الفلك لا يعلي ولا ينزل ولكنه كناية عن النواميس والطبائع التي هو
ابوها الاقدم . لا تسئل ما هو هذا الفلك الدائر . ولكن سل ما هي هذه
النوانيس والطبائع ؛ - هذه النواميس هي الاحكام الثابتة للكائنات
في بساطتها وتركيبها . هذه الطبائع هي المزايا الراسخة للموجودات على
ماهي . هذه هي التي ان ظهرت تمجد آثارها . وان بطنت تسبح اسرارها .
هذه التي تجلت للانسان فصار وحيداً بين اقرانه الحيوانات وسلطاناً على
عوالم الارض وما الانسان لولا انكشافها له الا كبيض هذه الحيوانات
السوائم . بل ما الحيوان لولا انكشاف شيء يسير منها له الا كهدا النبات
النامي .

قف عند هذه النواميس ان شئت واصعد ان شئت بعقلك الى
بارئها جل جلاله . اسند الآثار اليها ان شئت واسند ان شئت لبارئها تعالى
كجمله . قل مثلاً : النار محرقة او المحرق بارئ النار سبحانه . وقل الماطر
نزله الاسباب او نزله الملائكة باذن الباري ما اعظم سلطانه . لا تناقشك
في هذا لاننا رأيناك لا تمد يدك الى النار خشية من احراقها ووجدناك
تتناول الاغذية والاشربة رجاء اشباعها واروائها ولم ترك تأكل وتشرب
العبارات . فلا تناقشنا انت على تعبيرنا . بل ان كان قريباً وجب حقه عليك .
وان كان غريباً فالامر في تركه اليك . وان استصعب عليك اخذ المقصود
من هذه النبذة فدعها لغيرك وخذ انت غيرها :

السياسة علم احوال الأمم . علم احوال الأمة الواحدة . علم احوال النفس . ليست هذه ثلاثة علوم متغايرة بل ثلاث درجات متلاصقة . يطلق هذا الاسم على كل واحدة منها . هن ثلاث درجات لا يرسخ العالم في واحدة منها الا أن يحيط نظره بالباقيتين . ويصح ان يقف في واحدة منها اذا تمكن فيها قدمه ويكون ممينا لمن وقف في غيرها

من هذه الدرجات الثلاث يكون رقي الأمم على ايدي علمائها الى مناط السعادات . ويكون جلي المآرب دانيا لها . والذين عدموا علماء لهذه الدرجات واقفون في الدون . راضون بالهون . يشرف عليهم الاعلون اشراف الطائر ذي الاجنحة على الدواب الزواحف ومتى شاؤا التقفوها غداء وزقوا بها افراخهم

هذه هي السياسة وستسألون ايها القوم ما ذا أعددتتم منها أمام المناظرين . وستحاسبون وقد احصيت احوالكم ، واستمعت اقوالكم ، وشوهدت فعالكم ، هل لكم مواقف في هذه المعارج ؟ هل اقتطعتم شيئاً على هذه المراقي ؟ هل ساوت مناكبكم مناكب اهل المواكب ؟

السلامة بكنة فيها غرفات ، والسياسة كسياج فيه ابواب : منها باب التربية والتعليم ، ومنها باب معرفة طبائع الاقاليم ، ومنها باب معرفة الزمان وأهله ، واختبار حلوه ومره ، وحزنه وسهله ، ومنها باب معرفة ما كان ، في غابر الازمان ، ومنها باب تأليف القلوب ، وجمع القبائل والشعوب ، ومنها باب الخدر من الخصوم ، وقهرهم بالمدافعة او بالهجوم ، ومنها باب المداراة والمداجاة ، ومنها باب التحرش والمفاجاة ، ومنها باب التفقه في الحكم وهو باب الابواب ، ولب اللباب ، فأتم مسئولون أي الابواب

معكم مفتاحها ، وأي الفرفقات معكم مصباحها ، هل اتم داخل الابواب
ام خارجها ؛ هل اتم ضربتم السياج عليكم وغلقتم الابواب ؛ ام ضربوه
دونكم وصدكم الحجاب ؛

يسألونك لمن السياسة اليوم ؛ - السياسة لمن علت همتهم فجابوا
من الارض البحر والبر ، وعرفوا من الناس الفاجر والبر ، ومن الطبائع
النفع والضر ، .. السياسة لمن نفذت عزيمتهم فرضخ لسلطانهم أليم ،
واستكان لبعض تديرهم الجو ، وناجتهم الارض دالة أيام على غوامض
اسرارها ، وخفايا كنوزها ، وخافهم النفوس فسكنت لاحكامهم ،
وترجهم العقول فتعلقت بمعارفهم ، .. السياسة لمن يرفون اسباب القوة ،
ويعاونون التصرف بالضعيف ،

أنا لم أمدح قوماً معينين ولكني عرفت اوصاف الذين بيدهم مقاليد
السياسة العظيمة فمن وجد ما يعارض به كلامي فليفعل
وأنا لم أنف بهذا كل معرفة وخير عن قوم معينين ولكني أبن ولا
حرج فأقول : إنا ايها المسلمون اعتدنا ان نستهزئ بالاسباب كثيراً
وبهذا خسرنا ما خسرنا

فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتصّف
أفليس من استهزأنا بالاسباب استهزأنا بالافراد الذين يريدون
اصلاحاً ؛ وهل الذين نهضوا بالامم الاخرى الا افراد أمثالهم ؛ ومن ظن
ان هنالك سبباً لخسرانا غير استهزأنا بالاسباب فليقل فآية سياسة لنا اذا
كنا نستهزئ بالاسباب ؛ هذا ما عندي والسلام على النظام العام

دمشق ع. ز (تبعها مقالة)

القسم الديني

﴿ باب الاحاديث النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

تشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدنيتهم و منشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه
«الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية»

(١) قال صلى الله عليه وسلم : «من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم ان فيهم اولى بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين». فهل امرؤنا وعمالنا اعلنا بالكتاب والسنة

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : «السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما احب او كره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة»
افلا يكفر اكثر المسلمين اليوم من يدعوهم الى العمل بهذا الحديث المتفق عليه
(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : لا طاعة لأحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم : من ارضى سلطاناً بما يسخط ربه خرج من دين الله

(٥) استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا لكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم ايدوا خضراءهم». أليست هذه سيطرة فعالة للامة على الامراء والحكام ، فمن اين جاءت السلطة المطلقة في الاسلام ؟
أليس ملوك المسلمين اولى بان يعاهدوا الامة عند المبايعة على تحكيمها

(١) رواه مسلم وابو داود عن ابن عباس (٢) رواه احمد والشيخان وأصحاب السنن الأربعة عن ابن عمر (٣) رواه الشيخان وابو داود والنسائي عن علي (٤) الطبراني والحاكم عن عبادة ابن الصامت (٥) رواه الامام احمد عن ثوبان

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net

في دماهم إذا خالفوا شريعتها من ملوك الانكيز الذين ييحبون لمجلس
الامة دماهم اذا خالفوا قوانين البلاد وتقاليدها المتبعة ؛ بلى لأن المسلمين
ملزمين بالعمل بالشريعة وتقييد السلطة للدين والدنيا معاً بخلاف اولئك
(٦) وقال صلى الله عليه وسلم : اسمعوا هل سمعتم ؟ سيكون بعدي
اصراء (في غير هذه الرواية هنا زيادة يكذبون ويظلمون) فمن دخل عليهم
فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد
على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم
فهو مني وانا منه وهو وارد على الحوض

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم
يحدثونكم فيكذبونكم ويعملون فيسيئون العمل لا يرضون منكم حتى تحسنوا
قيحهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به فاذا تجاوزوا فمن قتل
على ذلك فهو شهيد» . فانظروا كيف حكم الامة بالائمة والاصراء وجعلها هي
المعطية وهي المانة وأصرها بالخروج عليهم اذا لم يرضوا بالحق وعد المقتول
في هذا السبيل شهيداً فهل يقول احد بعد ان نوع الحكومة في الاسلام
غير معروف ؛ ألا يجب تربية الامة على الاستقلال لتقيم به هذا الركن

﴿ آثار السلف ، عبرة للخلف ﴾

﴿ الخطبة الأولى للخليفة الأول رضي الله عنه ﴾

لما بويج ابو بكر صعد المنبر فنزل سرقة من مقعد النبي صلى الله
عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال . أما بعد ايها الناس فقد وليت عليكم

(٦) رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن كعب بن عجرة ورواه

غيرهم عنه وعن غيره (٧) رواه الطبراني عن ابي سلاة وله طرق اخرى

وأست بئخركم لو ددت أن قد كفاني هذا الأمر احدم
اعلموا ايها الناس أن اكيس الكيس التقى وان احق الحق الفجور
الا أن الصدق عندي الامانة والكذب الحيانة وان اقوام عندي الضيف
حتى آخذله بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه انما انا متبع
ولست بمتدع فان أحسنت فاعينوني وان زغت فقوموني وحاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا ولا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالفقر ولا ظهرت
الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء فاطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيت
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .
وفي رواية قوموا الى صلاتكم^(١)

قوله رضى الله عنه « وان زغت فقوموني » قد اقتدى به عمر بن
الخطاب رضى الله عنه من بعده في عبارته المشهورة « من رأى منكم في
عوجاً فليقومه » وعثمان رضى الله عنه في قوله « أمرى لامركم تبع » وقد
روي عنهم مثل هذا كثيراً وكان يوعظون قولاً وكتابة فيحمدون من
يعظمهم ويأمرهم بالخير . على هذا بنيت الخلافة الاسلامية فهدم ركنها
بنو امية وحاولوا جعل السلطة مطلقة أو استبدادية وساعدهم من بعدهم على
ذلك بالتدريج وساعد الملوك بمض الفقهاء فجعل لهم من السلطة والتصرف
المطلق ما لم يجمله لهم الدين . وكان اول من جاهر بالمنع من نصيحة الملك
أو الخليفة جهراً عبد الملك بن مروان فقد قال على المنبر « من قال لي اتق
ضربت عنقه » فضعف بهذا امر الشورى وبطلت سيطرة الامة على

(١) ملخص من رواية البيهقي عن الحسن وابن اسحق عن أنس بإسناد قال

ابن كثير انه صحيح . والدينوري عن عبد الله بن عكيم . وفي بعض النسخ اختلاف

امرائها فاستبدوا وجعلوا بأس الامة بينها شديداً وحارب بعضهم بعضاً
 لاجل الفتوح والغلب وازالة سلطة وإدالة اخرى منها حتى حل بالمسلمين
 ما هم فيه من البلاء المبين

« الخطبة الاولى للخليفة الثاني رضى الله عنه »

عن سعيد ابن المسيب قال : لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس
 على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها
 الناس اني قد علمت انكم كنتم تؤنسون مني شدة وغلظة وذلك اني كنت
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عبده^(١) وخادمه وكان كما قال
 الله تعالى « بالؤمنين رؤوف رحيم » فكنت بين يديه كالسيف المسلول الا
 أن يغمدني او ينهاني عن امر فأكفّ والا اقدمت على الناس لكان ليـنه
 فلم ازل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو
 عني راض والحمد لله على ذلك وأنا به اسعد . ثم قت ذلك المقام مع ابي
 بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد علمتم في كرمه ودعته
 ولينه فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتي بليته الا ان يتقدم
 اليّ فأكفّ والا اقدمت فلم ازل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض
 والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به اسعد

ثم صار امركم اليّ اليوم وأنا اعلم فسيقول قائل كان يشتد علينا والامر
 اليّ غيره فكيف به اذا صار اليه . واعلموا انكم لا تسألون عني احداً فقد
 عرفتموني وجربتموني وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفت وما اصبحت نادماً

(١) وقع في هذه الرواية لفظ عبد وهو لم يعهد منهم وان كان مفسراً بالخادم

على شيء أكون أحب أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه إلا وقد سأته . فاعلموا أن شدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضافاً إذا صار الأمر إلى علي الظالم والمعتدي والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويمهم واني بعد شدتي تلك واضع خدي بالأرض لأهل المناف والكف منكم والتسليم . واني لا آبي أن كان بيني وبين احد منكم شيء من احكامكم ان امشي معه الى من احببتم منكم فلينظر بيني وبينه احد منكم فاتقوا الله وأعينوني على انفسكم بكفها عني وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحضاري النصيحة فيما ولاي الله من امركم . ثم نزل^(١)

وعن الحسن قال : ان أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليت بي وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومها غاب عنا وليناها اهل القوة والامانة فمن يحسن زرده حسناً ومن يسيء نعاقه ويفقر الله لنا ولكم^(٢)

فانظروا كيف وطن نفسه على قبول تحكيم من يريدون منهم اذا كان لأحد عليه حق وكيف وطنها على قبول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فاذا وفق الله امراءنا وحكامنا للاهتداء بهديهم والسير على سنتهم فان الدين يعتز بالخلف كما اعتز بالسلف وتكون من المفلحين . وظاهر ان هذين الخليفين العادلين ماسارا هذه السيرة من انفسهما وانما تعلمها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن أدلة ذلك الاحاديث السابقة ومثلها كثير .

(١) رواه أبو حسين بن بشران في فوائده وأبو أحمد الدهقان في الثاني من

حديثه والحاكم واللاكلابي . (٢) رواه ابن سعد والبيهقي . ولعل كل راو ذكر من

﴿ باب العقائد من الأمالي الدينية ﴾

تمة الدرس (٣١) في شبهات على وظائف الرسل وأجوبتها

المسئلة (٧٦) شبهة على الوظيفة الثالثة - يقولون ان الاديان السماوية الثلاثة لم تنفق أيضاً في أمر الآخرة فبعضها يجعلها روحانية محضه وبعضها يجعلها للناس انسانية يتمتع فيها الناس بلذات الروح والجسد جميعاً وبعضها ينكر الزواج فيها ويخالفه الدين الآخر فيقول ان فيها ازواجاً مطهرة عما يعهد من النساء في الدنيا وبعضها يقول ان الحساب على الاعمال يكون في الدنيا وبعضها يقول ان ذلك يكون في الآخرة بعد الموت

والجواب عن هذه الشبهة يعلم من تقرير هذه الوظيفة ومن الجواب عن الشبهة الاولى ومن مقدمة الدرس (٣٠) وهو تحكيم القرآن المنقول بالتواتر الصحيح كل كلمة من كلماته وكل حرف من حروفه وجمله هو الاصل وتأويل ما يخالفه اذا أمكن والحكم بعدم صحة روايته اذا لم يمكن . فاذا فرضنا صحة ما نقل عن السيد المسيح عليه السلام من قوله عن أهل الملكوت لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كلائكة الله فالجمال في تأويله واسع من حيث ان كلام المسيح كان أمثالاً وأنغازاً وهذه الاناجيل التي تحكي شيئاً من تاريخه وكلامه تدلنا على انه كان يقول القول فلا يفهمه تلامذته فاذا أخذوه على ظاهره يسمعون بعد ما يخالف ذلك الظاهر فيتبين لهم خطأ فهمهم وفي العهد الجديد دلائل كثيرة على ان الدعاة الاول الذين يسمونهم الرسل كانوا يظهرون للضعفاء خلاف ما عليه الامر في نفسه بحسب العلم . ومنه تصريح بولس في (٨ كور) بان العلم يقتضي عدم ضرر اكل ما ذُبح للاوثان وان هذا الاكل لا يبعد عن الله وعدمه لا يقرب منه ولكن الاكل يبعثر

الضعفاء أي يوقمهم في عبادة الأوثان . وذكر في الباب (٩) الذي بعده انه صار لليهود كيهوديٍ ليرجح اليهود ويجذبهم الى اعتقاده . فالكتب التي بنيت على هذا الاساس لا يصح ان يؤخذ كل شيء فيها على ظاهره وان فرضنا انه نقل عن اصحابها بنصه على انه لم ينقل الا بالمعنى وبعض الاناجيل لا تعرف اللغة التي كتبت بها يقيناً . وهل يصعب على اهل هذا الكتاب الذين أوّلوا قول المسيح انه ينقض الهيكل وبينه في ثلاثة أيام بانه يموت ويعود بعد ثلاث أن ياوّلوا قوله لا يتزوجون ؟

لتأويل هذا النفي وجوه منها تعيين المراد بلفظ الملكوت فقد ورد هذا اللفظ في أمثال كثيرة للسيد المسيح عليه السلام واشهرها عند النصارى يوم مجيئه ومحاسبة الناس (يوم الدينونة) ويقولون انه يكون في الدنيا قبل فناء عالمها كما تقدم في الشبهة . وقد اخذوا هذا من ظواهر الاقوال وان لم تصح كلها فقد روى متى انه قال بعد ما ذكر آيات مجيئه « الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » وهو تصریح بأن الملكوت يأتي قبل انقضاء ذلك الجيل ولم يبهيم عليهم الا اليوم والساعة وقال انه لا يعلم بهما أحد الا الله وحده . ثم ضرب لهم مثلاً لذلك أيام نوح والطوفان قال « لانه كما كان الناس في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويتزوجون ويتزوجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع كذلك يكون مجيء ابن الانسان » فالظاهر ان المسيح أراد أن يخوف الرجل اليهودي الذي سأله عن المرأة التي تزوجت بأثنين لا يتها تكون في الملكوت ويبين له ان ذلك يوم عظيم ينقطع فيه الزواج وانه يجب الاستعداد له ولم يخبره بما يكون بعده من النعيم

لعلنا يتمادي في الفرور . ومن أكبر النعيم ان يكون للانسان زوج يسكن اليها وذلك أولى من شرب الخمر الذي صرح بأبائه في قوله بعد ان اخذ الكاس وشكر واعطاهم وامرهم بالشرب « وأقول لكم اني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي » والحاصل ان للملكوت مبدأ وهو يوم الحساب وهو الذي لا أكل فيه ولا شرب ولا زواج وله غاية وهي كما في آخر (٢٥ متى) عن المسيح « فيمضي هؤلاء الى عذاب أبدي والابرار الى حياة أبدية » وفي ذلك اليوم يشرب الخمر مع تلامذته وكل ما يناسب الخمر من اللذات الجسادية فحكمه حكم الخمر . وقد ورد في القرآن العزيز احكام عن ذلك اليوم متناقضة في الظاهر متوافقة في الحقيقة لان بعضها محمول على وقت الحساب كقوله تعالى « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون » وبعضها محمول على وقت آخر كقوله تعالى « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌ » وللجمع بين الآيتين وجه آخر

ومن وجوه تأويل نبي الزواج في الآخرة على تقدير صحة نقله انه ليس كما يكون في الدنيا لان الحياة الآخرة طور اعلى من هذه الحياة فتشبيها بها في القرآن يشبه ان يكون تمثيلاً وتقريباً لها من بعض العقول الضعيفة قال تعالى في رزق الجنة « وأتوا به متشابهاً . ولهم فيها أزواج مطهرة » وقال عز وجل « فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعين » وفي الحديث ان فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وقال بعض علمائنا ان كل ما ورد في أمر الآخرة فهو من التشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله تعالى

م (٧٧) شبهة على الوظيفة الرابعة - ويقولون ان وظيفة تهذيب الاخلاق وتزكية النفوس مما يجب ان تتفق فيه الاديان الالهية ولا نرى فيه بين المسيحية والاسلامية الا الخلاف فكل من كتب عن المسيح أثبت انه كان يأمر بترك الدنيا والاعراض عنها بالمرّة مع ان القرآن يعدّ الاستخلاف والسيادة في الأرض أثراً من آثار الايمان والعمل الصالح . وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يأمر باذلال النفس واهانتها والقرآن يعدّ عزة النفس من صفات المؤمنين او من خصائصهم . وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يقول ان الغني لا يدخل ملكوت السموات والاسلام يفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر كما رجحه الامام النووي في شرح صحيح مسلم وغيره - ومثل هذا الخلاف كثير

والجواب عن هذه الشبهة ان نقول ان مجموع تلك النقول الواردة في المعاني التي ذكر فيها الخلاف تثبت في الجملة ان السيد المسيح عليه السلام كان يأمر بالمبالغة في الزهد والتواضع وربما جاء في بعض العبارات المنقولة عنه بالمعنى ما لم يقله فيخرج بذلك الكلام الى الغلو الذي لا يرضاه . والحكمة في تلك المبالغة ان اليهود الذين بعث فيهم والرومانيين السائدين عليهم كانوا قد غلوا في حب الدنيا والانتفاس في شهواتها والتهمك في لذاتها غلوّاً كثيراً وتناهوا في الكبرياء والعنجهية وعتوا عتواً كبيراً . والقاعدة الحكيمية ان من يدعو المتغالي في شيء الى الاعتدال فيه يبالغ في ضدّ ذلك الشيء فكان بهذا ممهّداً لدين الاسلام الذي وضع قواعد الاعتدال من أول الأمر لأن العالم الانساني في مجموعه كان قد استعد لذلك في الجملة . ولا شك ان دين الله تعالى

فيشر عبادي الذين يستمعون القول

فيتمون احسنه اولئك الذين هداهم

الله واولئك هم اولو الالباب

المساجد

١٣١٥

يوتق الحكمة من بقاء ومن يؤث
الهداء من شبكة الألوكة
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
تذكر الا اوتى الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(معر في يوم الاحد غرة ذي القعدة سنة ١٣١٩ - ٩ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٢)

« باب المقالات »

نساء المسلمين وتربية الدين

« ورأيا كاتبة اوربية . واميرة مصرية »

يقولون لا يصلح حال المسلمين الا اذا صلح حال نساءهم لان النساء نصف الامة الذي يربى كل افرادها التربية الاولى التي هي أساس وأصل لما بعدها . وهذا القول صحيح لا خلاف فيه وانما الخلاف فيما يصلح به حال نساء المسلمين

يقول قوم انه يصلح بالتعليم ولذلك رغب الجماهير في هذا العصر بتعليم البنات ولكننا نرى اكثر المتعلمات شراً من غير المتعلمات ما زدن بيوت آباهن ثم بيوت بمولتهن الاشقاء وتعاسة جد بما يكلفهم من اعباء الازياء وأوزار الزينة وأثقال الخلية والماعون وآصار الاثاث والرياش وما يرهقهم من العسر في امورهم ، وما يدفعن من الكيد في منحورهم ، ومن غير هؤلاء المتعلمات محصنات غافلات حافظات للغيب بما حفظ الله . رأيت

منهن بنتاً فقيرة تمشي في شارع العباسية وقت الغروب فمد يده إليها شاب من
عجّان الافندية فصاحت به : ويلك أيها الوغد الاثيم ، والقُتل الزنيم ،
أُتُرف الى من مددت يدك ؟ كنت ماراً فسمعت صوتها فرميت ببصري
الى حيث سمعت الصوت فرأيت فتاة عليها جلباب اسود خلق وقناع كأنه
ملحفة زيات ورأيت ما لم يره صاحب اليد الخاطئة - رأيت على رأسها
تاجاً من العزة والامانة ، وعلى عاتقها حللا من العفة والصيانة ، ورثتها
مما ترك الامهات والجدات من خشية الله تعالى وحفظ ما امر بحفظه

لا أقول ان التعليم ضارٌّ بذاته لذاته وانما ينفع التعليم اذا كان معه تربية
قوية فاذا كنا محتاجين الى مثقال من التعليم فنحن احوج منه الى قنطار
من التربية ولا تربية الا بالدين وآدابه وفضائله . ارأيت تلك البنت الفقيرة
البائسة التي كان من امر استقلالها وسلطان عصمتها ما سمعت انها لأحسن
تربية من اللاتي تعلمن او اخذن الشهادات من المدارس ان كان فيهن من
تربت في بيت ايها . وانني ذا كرك لك واقعة عنهن بازاء واقعة البائسة الفقيرة .
أخبرنا رجل غريب نبه انه دخل مكتبة في مصر يشتري شيئاً فالتى بعض
بنات المدارس يتعن بعض ادوات الدراسة والتى صاحب المكتبة ينازلهن
ويناغين حتى بلغ من تماديه في غيه ان مديده الى صدر احداهن يعث
بثديها فكأنهن وقفن انفسهن على العلم والتعليم حتى أبجن صدورهن
لمن يتعلم فنّ الثدي الفوالك والكواعب والنواهد

هذا المسنُّ والفنوك والمجون والتهتك والتخنت هو الذي اقام قيامة
الناس في مسألة الحجاب ، ورأوا طلب التخفيف فيه من العجب العجيب ،
فذهبوا في النظر والاستدلال ، مذاهب الوهم والخيال ، وطال المراء

إهداء من شبكة الألوكة
 والجدال ، ولعمري ان فتاة العباسية كانت سافرة وفتيات المكتبة كنّ متبرعات ولكن بمناديل الشفوف ، لا بحجاب الشرع المعروف ، « فعليك بذات الدين تربت يداك »

في مصر الآن كاتبة من عقائل الفرنسيات السائحات لها عناية بالوقوف على شؤون نساء المسلمين وقد اقامت في الاستانة العلية زمناً طويلاً ومقامها في هذه السنين بالجزائر وهي تكتب نتائج اختبارها في قصص مما يسمونه (رومان) مينة فيه رأيا وقد كان من تأثير قصة منها طبعت ونشرت أن أصدر مولانا السلطان الاعظم (أيداه الله تعالى بالنصر والتوفيق) امره بمنع المسلمين من اتخاذ النساء الاوريات خادمت وصريات فاشاع بعض الاترك ان السبب في المنع ان هؤلاء المربيات واخوادم ينقلن الأخبار الشفاهية بين وجهاء الاستانة وكبار الموظفين وانه لم يبق لهم غير هذه الصلة الامينة فعلم بها السلطان فقطعها حتى تقطع بينهم والصواب ان السبب في المنع هو ما جاء في تلك القصة التي نشرتها تلك الكاتبة على ما قالت لبعض وجهاء مصر

ذلك انها قالت في القصة : ان ما يظنه الأوربيون من ان خدور نساء المسلمين او ما يسمى عندهم (الحرم) هو عبارة عن ماخور خفي او بيت فجور سرّي هو ظن آثم، وحكم ظالم، وانقد سببت الاغوار، ونبتت البئار، ووفقت على ما وراء الاستار، فعلمت بعد طول الاختبار، ان النساء المسلمات، هن المحصنات الطاهرات، وان ما وجد في بعض البيوت من لوث في الاعراض فانما هو في البيوت التي تعلم النساء فيها عند الاوربيين او دخل فيها الخوادم والمربيات الأوريات فهؤلاء المسلمات تركزن بهذا التعليم

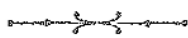
الناقص آداب دينهن وفضائله المؤثرة في اصلاح النفوس فأمسين عابدات الهوى لا وازع لمن من انفسهن . قالت الكاتبة : وعندي ان يستحيل إصلاح حال المسلمين الا بإرجاع الدين الى البيوت . تعني تربية النساء تربية دينية إسلامية ، وبإلها من حكمة زكية

زارت هذه الكاتبة العاقلة احد فضلاء المسلمين في مصر لتسأله عن أحكام دينية تريد الكلام عنها في قصة تشتغل بتأليفها الآن على وجه الصواب ومما قالته انها عرفت بعض الاميرات في مصر فارادت ان تستعين بها على السعي في تربية البنات تربية دينية فضل سعيها وخاب أملها . كتبت الى الاميرة كتاباً تذكر فيه تأثير دين الاسلام في اصلاح النفوس وتهذيب الاخلاق وتقيم الحجج القيمة والبراهين الناصحة على ان حال النساء لا يصلح الا بالدين وحال البيوت لا يصلح الا بالنساء وحال الامة لا يصلح الا بالبيوت التي تتألف الامة منها . ثم تستجد بها على السعي في « إرجاع الدين الى البيوت » بعبارات تبعث الشعور ، في سكان القبور ، وتلين لها الجنادل والصخور ، وان كان لا يلين قلب الحنّار الكفور ، فأجابتها الاميرة الخطيرة سلية محمد على الكبير : انك ايتها المدام تحاولين ان ترجعي بنا الى رف الرجال وأسره وان تسليينا مامنحتة الحرية من اطلاق السراح وتعيدي أرجلنا الى تلك المقاطر والقيود وتجعلي في أعناقنا تلك الأوهاق والاعلال فكيف نرضى بان نترك الحرية للعبودية ، ونستبدل الحمجية بالمدينة ، : هذا معنى ما كتبه الاميرة بالفرنسوية فليعتبر المسلمون باصرائهم واميراتهم ان بركان الفساد والفجور ، لم ينفجر الا من تلك القصور ، وقد القى نقدائفة الحبيثة على ما جاور القصور وقاربها من البيوت العالية ومنها تعدي

الى البيوت الصغيرة، ثم الى الحميم والاكوخ الحقيرة . ذلك ان مدار التربية العمومية والمذاهب الاجتماعية على التأسى والقدوة وسنة الكون في الاسوة ان تقتدي كل طبقة بما فوقها وفي الامثال السائرة « ان السمكة تنتن من رأسها » فكما أفسد الامراء رجال الامة وأماتوا استقلالهم الشخصي الذي هو اصل استقلال الامة كذلك فعل نساؤهم بنساء الامة – علمنهن الترف والسرف والمخيلة والانغماس في النعمة وابداء الزينة وحبين اليهن الخلاعة والتهتك بل اغوينهن بشرب الخمر ام الحباث ومنبع الفتن وآفة العفة والصيانة فكيف يرجى منهن بعد هذا كله ان يهد من كل ما بنين ويسعين ببناء صالح جديد يكون منبعاً لكل صلاح الا وهو اعادة الدين الى البيوت بعد ما فارقتها حزينا مهينا؟؟

لقد جرى القلم بسائق الامتعاض والانفعال الى ميدان لم يكن من القصد جريه فيه فلنمسك بعنانه ونصرفه عنه وان لنا لعودة الى بيان هلاك الاعم بالترف والسرف تفصل القول فيه تفصيلاً . اما تربية النساء بالدين او ارجاع الدين الى البيوت كما تقول الكاتبة الفرنسية الفاضلة فهو عضلة العقد واكبر المشكلات لان الطريقة المثلى التي يجب لا يعرفها الا الاقلون ولا بد لها من كتب مخصوصة تجمع بين السهولة والتأثير لتعين عليها فهل يتمب نفسه العارف بوضع كتب في ذلك وينفق فضل ماله في طبعا وهو يعلم انها لا تروج في المدارس لان الحكومة لا عناية لها بالدين وان المدارس الاهلية لا غرض لها الا التجارة وهي دون مدارس الحكومة في كل شيء؟؟ نعم لو ان في البلاد عدداً كبيراً من اهل العقل والغيرة يعرفون قيمة هذا العمل ويوازررون من يقوم به ويعملون بما يرشد اليه في

بيوتهم لوجد القائم به ولكن قومنا مشغولون عن كل هذا باللهو واللعب
يبدل الفنى ماله فى طلب لقب ضخم يتبجح به او وسام لامع يزين به صدره
يوم لقاء الامير فى العيد وهم غافلون عمماً فى بيوتهم من معاول الخراب، وعن
سير امتهم فى طرق العدم والانقراض، ولخادعهم المكاثة الاولى عندهم
« وقد يستفيد الظنة المنتصح »



« المسلمون فى أفريقيا القسيس انكليزي (١) »

قرأ (القسيس اسحاق طيلر) بالامس صحيفة قال فيها ان الاسلام من
حيث هو دين تبليغي (أى جعل اساسه على تبليغ عقائده الى الناس بطريق
الدعوة واقامة الدليل والحجة وتفويض الامر للنظر والفكر فى الوصول
الى المطلوب علمه من تلك العقائد ولم يجعل اساسه على الازام بما لا يعقل
بطريق جبري) قد نجح فى قطعة ارض عظيمة من العالم نجاح الديانة
المسيحية (تخير من السامعين)

الداخلون فى الاسلام من الوثنيين لا أقول فيهم انهم اكثر عدداً من
الداخلين منهم فى المسيحية فقط بل ازيد على ذلك ان المسيحية تخنس
بالفعل بين يدي الاسلام والمساعي المبدولة لتتصير الام المسلمة ترجع الى
الحياة رجوعاً ظاهراً. ليس اصراً واقفاً عند المجز عن احداث مواطية

(١) للقسيس اسحق طيلر الانكليزي الذى توفى من عدة اشهر خطب وكلام عادل
عن الاسلام والمسلمين نشر فى الجرائد الانكليزية منذ سنين فكان له دوي عظيم وقد عرّب
بعضه ونشر فى ثمرات الفنون الفراء وقد رأينا ان نشر ما تنق عليه من ذلك ونشره
فى المنار بالتدريج وهذه المقالة معرفة عن البال مال غازيت الانكليزية من بضع عشرة سنة

جديدة لاقدامنا فقط ولكن المقام الذي نحن فيه قد نمجز عن حفظه أيضا. ان دين الاسلام قد انتشر آنفا من (مراكش) الى (جاوا) ومن زنجبار الى الصين وهو الآن ينتشر في افريقية بسرعة لا يأتي عليها الوصف فقد ضرب هذا الدين بجرانه في ارض (كوتغو) و(زمبيسى) و(اوغاندا) فهذه المملكة القوية الزنجبية صارت محمدية من زمن قريب. التمدن الاروبي الذي يهدم الوثنية الهندية في الهند انما يوطيء طريقاً جديداً للدين الاسلامي فان في ارض الهند مائتين وخمسة وخمسين مليوناً من السكان فيهم خمسون مليوناً مسلمون وليس بينهم من المسيحيين الا النزر اليسير والمسلمون من هالي افريقيا يزيدون على نصف سكانها. لا يتعلق بفرضنا الآن بيان كيفية انتشار الدين الاسلامي في بدايات امره ولكن علينا ان نبين حالته في ثباته ودوامه واخذه بقلوب المستمسكين به فان الديانة المسيحية اقل سطوة منه على القلوب لذلك ترى القبيلة الافريقية تدخل في الدين الاسلامي ثم لا تتردد الى الوثنية قط ولا تنصر ابداً

نرى الاسلام اوفق ما يكون تهذيب الامم المتوحشة وترقية حالها اما الديانة المسيحية فهي ابعد من ان تنالها عقول السذج وهي على ما نعلم من دقتها. الاسلام قد دفع التمدن اكثر من المسيحية (تعجب من السامعين) انظروا في تقارير ارباب المناصب من الانكليز او العامة من السائحين تقفوا على فوائد الدين الاسلامي في اصلاح الاعمال البشرية فان الديانة المحمدية اذا دخلت في قبيلة زنجبية تحت من بينها الديانة الوثنية وعبادة الشياطين ورفعتها عن السجود للباطيل وكرهت اليها اكل لحوم البشر وذبح الانسان وقتل الاولاد ونزعتها عن معاطاة السحر وهيأت لها من

ذلك كله خلاصا ابديا وأول ما يتبدى به الوحشيون بعد الدخول في الاسلام لبس الثياب والنظافة ثم تنشأ فيهم عزة النفس ويكسوهم الوقار ويصير قرى الضيف بمنزلة فريضة شرعية ويندر السكر وينقطع القمار ولا يبقي أثر للمراقص المخزية ويحظر اختلاط الرجال بالنساء وتعد العفة في في الاناث من خلائق التقوى ويبدل الكسل بالعمل وتأخذ الشريعة مكان الاهواء وتحكم النظام والكياسة ويحرم سفك الدماء وظلم العبيد والبهائم ثم يفشو التناصح بالاحسان والاخوة والاحساس بالوجدان الانسي . اما الاسترقاق وتعدد الزوجات فيأخذان وجها من الترتيب وتمحي مساويهما

الجمعية الاسلامية هي المستعملة على الكل بشدة قواها واجتنابها للمسكرات اما انتشار التجارة الاروية فليس الا انتشار السكر والقبائح والاخلاق السافلة والاسلام يروج بين الناس تمدنا في رتبة غير سافلة لا حتوائه على تعلم القراءة والكتابة وستر المورة والنظافة والصدق والحياء. ان رواج الاسلام وحمله الناس على التمدن من المجائب وما اقل ما نجد لو طلبنا عوضا للمبالغ الوافرة من الاموال التي اسرفنا في تبذيرها في افريقيا فالتنصرون يعدون بالوف والداخلون في الاسلام يعدون بملايين . تلك احوال يسؤنا مرآها وجهلها حماة

فيجب علينا ان نتبصر اصرا وهو ان الدين الاسلامي لا يناقض الديانة المسيحية بل يتفق معها فان ذلك الدين صوت ايمان ابراهيم وموسى عليهما السلام وفيه كثير من الاصول المسيحية وهو يخالف اليهودية في انها كانت خاصة وهو دين عام لا يختص بامة واحدة بل يعم كل العالم

المسلمون يعتبرون باربعة مرشدين كرام . ابراهيم خليل الله وموسى
كليم الله وعيسى كلمة الله ومحمد رسول الله . واسيدنا عيسى مقام جليل
في الاربعة ولو فرضنا ان الديانة الاسلامية لا ترمي صرامي تعليمات
القديس بولس فهي لا تخالف المسيحية بل هي قريبة منها وخير من
اليهودية لاقرارها بمجزات المسيح ونبوته . كان فيما ينسب الي الديانة
المسيحية موضوعات خيالية وضعها بعض الرؤساء من عند انفسهم فصارت
بها الاقوام مشركين في اعمالهم يعبدون جماعة من القديسين والشهداء
والملائكة وظنوا من بعض احكامها ان الوساخة من خصال القديسين فجاء
الاسلام وكسح مجموع هذه المفاسد والاباطيل واطهر الاحكام الاساسية
الدينية وهي توحيد الله وتعظيمه وبدل الرهبانية بالانسانية وارشد الناس
الى الاخوة الصحيحة ومعرفة الحقائق الاساسية للطبيعة الانسانية . الدين
الاسلامي لا يفرض على الناس خلق سلطان الطبيعة البشرية من مقامه
القطري كما يفرض ذلك الديانة المسيحية (في نحو الامر بحجة الاعداء مثل
حجة الاصدقاء وبالتجرد عن قية الاموال وبادارة الحد الايسر لمن ضربك
على الحد الايمن وما شابه ذلك) لكن يطالب العقول بما تحتمله كالاعتدال
والنظافة والمفنة والقسط والثبات والشجاعة واکرام الضيف فاذا اكسبهم
هذه الخصال سهل لهم طريق الفضائل السامية وجنبهم جميع الرذائل
والكباثر . الدين المسيحي يطالب بمؤاخاة الناس كافة وتلك غاية لا تنال لكن
الاسلام ينادي بمؤاخاة فعلية يستوي فيها المسلمون عامة وهذه الاخوة جمالة
عظيمة تقدمها الاسلام للداخين فيه فمن قبل الاسلام دخل في جمعية موتلفة
القلوب على الاطلاق وصار عضواً لمجمع اخوة عددهم (١٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠)

والداخلون في الديانة المسيحية جديداً لا ينظر اليهم بين النصارى بنظر المساواة لكن الاخوة الاسلامية امر حقيقى (هذه اخلاق اهل الاسلام في افريقيا كما قال القس طيلر وهى الجدير بها المسلمون كافة ولكن من الاسف ان المسلمين في جهات كثيرة فقدوا هذه الاخوة الحقيقه)

عندنا يا اخوتى كثير من الاحبة في منبر الكنيسة لكن قليلا ما نشاهدكم في المعيشة اليومية. (ضحك) حق ان القرآن بشر بجنة جسمانية لكن لها في الفضائل الانسية التى لا بد منها في هذا العالم اقوى تأثير . الاسلام لا ينقطع بالانسان الى الروحانية المحضة كما ترشد اليه التعاليم المسيحية لكنه المكتب الفرد الذى يمكن ان يتربى فيه الافريقي

العقبان العظيمتان المانعتان من تنصر اهالى افريقيا هما تعدد الزوجات والاسترقاق اما الاسترقاق فليس من لوازم العقيدة الاسلامية لكن رخص فيه الشرع المحمدي لانه شر اضطراري كما رخص فيه موسى وماريوس ويد المسلم فيه ارفق والين من يد المستعبدين في الممالك المتحدة . تعدد الزوجات اصعب المسائل على انهمال يه عنها في شرع موسى وعمل بها داود عليه السلام والانجيل لم يصرح بمنعها مع مخالفتها لاصوله . محمد (صلى الله عليه وسلم) جعل حداً معيناً لعدد الزوجات فخفف شره ووجدت له منافع كثيرة فهو الذى نسخ قتل الاناث واقام لكل امرأة قيماً شرعياً وبسببه خلصت البلاد المحمدية من الفواحش الرسمية وهى اعظم شناعة في المسيحية من تعدد الزوجات في الاسلامية . تعدد الزوجات على قواعده المنتظمة عند المسلمين انجح تأثيراً في صيانة النساء عن الرذائل واخف ضرراً على الرجال من مخالطة امرأة واحدة لرجال كثيرين تلك لعنة البلاد المسيحية ولا وجود لها في بلاد الاسلام

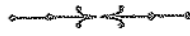
(انظر وتأمل) الانكيز الذين يجوزون توارد رجال كثيرين على امرأة واحدة في المواخير (اى محلات الفواحش) لا يليق بهم ان ينكروا على المسلمين الناكيز هثنى وثلاث ورباع (انصتوا انصتوا) فلنخرج الجذع الكبير من اعيننا قبل ان نهتم باخراج القذى من عيون اخواننا ان استق لاهور في رؤساء آخرين أقدم على السماح لقوم بالتصبر مع ابقاء زوجاتهم اللاتي كن في عصمهم قبل النصرانية لان من الظلم الفاحش ان يكف المتصبر بترك زوجته وقد تزوجها بنكاح صحيح في شريعته وجأت منه باولاد . ايجوز ان امهات اولاد الرجل يطلقن ويتركن للمعيشة في الرذائل . لا يمكن لرجل يليق بان يكون مسيحياً ان يقدم على عمل ظالم مخالف للفطرة مثل هذا

ان الشرور الاربعة التي نردها في البلاد المحمدية وهي تعدد الزجات والاسترقاق والتمتع بالاماء وابطاح الطلاق ليس من خصائص الاسلام بل كان معمولاً بها على اشنع صورها في الممالك المتحدة وهي ارض مسيحية وسكانها من الاخوة الانكيز

ان المعامين الاروبيين لا يستطيعون ان يدخلوا افريقيا في النصرانية فهذا شيء جرب فلم يقد فعلينا ان نمدل عن تهيج الحسام بيننا وبين المسلمين وتكذيب نبهم وتكفيرهم ونجتهد في تفهيمهم ان المسيحية لا تخالف الاسلام بل تشابهه جداً وعلينا ان نذكر ان الدين الاسلامي اشد تأثيراً في اخضاع النفوس لمشيئة الله وردعها عن السكر وحملها على الصدق وتمكين عرى الالفة والاخوة الايمانية بينها وانفذ فعلاً مما عندنا فلنا فيهم اسوة حسنة

اذا اقتدينا بهم حسنا

ان الاسلام قد نسخ السكر والقمار والبغاء ثلاث لعنات اهلكن البلاد المسيحية (فليعتبر المقاصرون حاسبهم الله) الاسلام قريب جداً من المسيحية والمسلمون كأنهم مسيحيون فتعالوا بنا نساعدكم على الكمال في دينهم ولا نسمى سميّاً عبثاً لا بطلاله لعلنا نجد في الاسلام مسيحية ونجد محمداً (صلى الله عليه وسلم) آخذاً بعضد المسيح في دينه (بشاشة من الحاضرين)



القسم الديني

﴿ المحاوراة الثالثة عشرة بين المصلح والمقلد ﴾

« التقليد والوحدة الإسلامية في السياسة والقضاء »

نهى الامام احمد واتباعه عن التقليد . ترك التقليد ليس غمطاً للأئمة والعلماء . أحكام الشرع قسماً روحاني لا تقليد فيه وذيوي يتبع فيه اولو الامر المجتهدون . الوحدة الإسلامية في المعاملات السياسية والقضائية ، المشاورة والاجماع . تفويض الشارع أمر الأحكام لأولى الامر المجتهدين . تقديم الحكم بالمصلحة الموافقة للقواعد العامة . نكاح المتعة . الحكم بالاستحسان عند الحنفية . حكم القاضي بعلمه . اسباب الحكم ليست تعبدية . حكم القضاء على الظاهر وحكم الدين على الباطن . العدل هو ما يوصل الى الحق . اقتراح على اهل الحل والعقد ان يؤلفوا كتاباً في السياسة والقضاء يوافق المصلحة الإسلامية في هذا العصر

اجتمع الشيخ المقلد والشاب المصلح لاتمام المحاوراة والمناظرة بعد فترة

طويلة وابتدأ الشاب الكلام فقال

(المصلح) : الاولى لنا أن نورد شيئاً مما يؤثر عن ناصر السنة الامام

احمد بن حنبل رحمه الله تعالى في النهي عن التقليد ليعلم الذين ركنوا الى

تقليد هؤلاء الأئمة الاربعة انهم ليسوا على هديهم في هذا التقليد . وقد

كان هذا الامام الجليل متأخراً قليلاً عن الثلاثة وان أدرك بعضهم وصحب أحدهم وكان قد رأى بوادر التزام تقليد الذين تكلموا في الاحكام وكتبوا فيها وعلم ان الامام مالكا رحمه الله تعالى قد ندم قبل موته أن نقلت اقواله وفتاويه ولذلك لم يدون مذهباً واقتصر على كتابة الحديث ولكن اصحابه جمعوا من أقواله واجوبته واعماله ما كان مجموع مذهباً كما قال العلامة ابن القيم. وسأله ابو داود عن الاوزاعي ومالك ايها اتبع فقال لا تقلد دينك أحداً من هؤلاء ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فخذ به وذكر ان الرجل مخير في التابعين

(المقلد) : اذا كان خير في اتباع التابعين فتلك رخصة بتقليدهم

(المصلح) : انه كان يفرق بين الاتباع والتقليد قال ابو داود سمعته

يقول الاتباع ان يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم هو من بعد في التابعين مخير. وقال أيضاً: لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الاوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا. فالتقليد هو الاخذ بقول أحد من غير معرفة دليله واتباع النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن الا بعد العلم بسنته فأحمد الدليل والمدلول. واما الصحابة رضی الله تعالى عنهم فقد اختلف الأئمة في الاخذ بالموقوف عليهم فمنهم من يقول به كأحمد ومنهم من يقول هم رجال ونحن رجال ومنهم من فصل وليس هذا من غرضنا الآن ولكننا نفهم من عبارة الامام احمد ان مراده الاهتداء بعمل الصحابة وسيرتهم لا تقليد واحد منهم بعينه في كل ما يقول وانما خير في التابعين لأن المختار من لا يتبع الهوى في اختياره وانما يسترشد بمن يراه أقوى دليلاً ، واقوم قليلاً ،

(المقلد): ليس هؤلاء الأئمة الأربعة خيراً من كثير من التابعين فلماذا لا تختار أتباعهم وتكون آخذين برخصة الامام احمد في ذلك بالاولى؟
(المصلح): أن الأئمة الأربعة اولى بأن يتبعوا في سيرتهم العملية والعملية من كثير من التابعين وقد اتبع احمد الشافعي في طرق الفهم والاستنباط وفضله في حداثة سنه على الشيوخ الذين كان يُرحل اليهم ولكنه لم يقلده تقليداً. روى الحاكم بسنده الى الفضل بن زياد المطار انه قال: سمعت احمد بن حنبل يقول « ما مس احد محبرة ولا قلماً الا وللشافعي في عنقه منة » ولو لا ان المتأخر من العلماء يهتدي بهدي المتقدم لما ارتقى علم في الدنيا ولو ان المتأخر يأخذ بكل ما يقوله المتقدم لما ارتقى علم في الدنيا
(المقلد): اذا كان الامام قد نهى نهياً صريحاً عن تقليده فلماذا دون اصحابه له مذهباً مستقلاً وحملوا الناس على العمل به؟

(المصلح): هذا السؤال يرد على سائر المقلدين فان الأئمة الثلاثة نهوا عن التقليد أيضاً كما قلنا في مجالسنا السابقة وقد كان اتباع الامام احمد ابعدهم عن التقليد المحض واقربهم الى ما كان يسميه امامهم اتباعاً واهتداءً وذلك انه لا يزال مذهبهم الحديث والفروع الفقهية عندهم مدلاة باتباع السنة في الغالب ولذلك كان اكثر الحفاظ والمحدثين من اتباعه وليس فيهم من يترك الحديث لقوله كما يفعل سائر فقهاء المذاهب الاخرى وهم اكثر الناس نعيماً على التقليد والمقلدين

قال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في كتاب (تليس ابليس): اعلم ان المقلد على غير ثقة فيما قلده وفي التقليد ابطال منفعة العقل لأنه خلق للتأمل والتدبر وقبيح ممن أعطي شمعة يستضيء بها ان يطفئها ويمشي في الظلمة

واعلم ان عموم اصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم التفحص عن ادلة امامهم فيتبعون قوله وينبغي النظر الى القول لالئ القائل كما قال علي رضي الله عنه للحارث بن عبد الله الاعور بن الحوطي وقد قال له اتظن ان طلحة والزبير كانا على الباطل - فقال له : يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله .

وقال ابن القيم العلامة المحدث المشهور بعد كلام في النفس الامارة ثم النفس المطمئنة : « فاذا جاءت هذه بتجريد المتابعة لارسل صلى الله عليه وسلم جاءت تلك (اي الأمانة) بتحكيم آراء الرجال واقوالهم فأتت بالشبهة المضلة بما يمنع من كمال المتابعة وتقسيم بالله ما مرادها الا الاحسان والتوفيق والله يعلم انها كاذبة وما مرادها الا التفتت من سجن المتابعة الى فضاء ارادتها وحفظها وتريه (اي ترى صاحبها) تجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم وتقديم قوله على الآراء في صورة تنقص للعلماء واساءة الادب عليهم المقضي الى اساءة الظن بهم وأهم قد فاتهم الصواب فكيف لناقوة بأن نرد عليهم او نحظى بالصواب دونهم وتقاسمه بالله ان ارادت الا احساناً وتوفيقاً . « اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً » . والفرق بين تجريد متابعة المعصوم واهداء اقواله والغائها ان تجرد المتابعة لا تقدم على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قول احد ولا رأيه كأننا من كان بل ينظر في صحة الحديث أولاً فاذا صح نظر في معناه ثانياً فاذا تبين له لم يعدل عنه ولو خالفه من بين المشرق والمغرب . ومعاذ الله ان تنفق الامة على ترك ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم بل لا بد ان يكون في الامة من قال به ولو خفي عليك فلا تجعل

إهداء من شبكة الألوكة
 جهلك بالقتال حجة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في تركه بل
 اذهب الى النص ولا تضعف واعلم انه قد قال به قائل قطعاً ولكن لم
 يصل اليك علمه

« هذا - مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرمتهم
 وأمانتهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه فهم رضى الله عنهم دائرون بين
 الأجر والاجرين والمفخرة ولكن لا يوجب هذا إهدار النصوص وتقديم
 قول الواحد منهم عليها بشبهة أنه اعلم منك فان كان كذلك فمن ذهب الى
 النصوص أعلم فهلاً وافقته ان كنت صادقاً . فمن عرض اقوال العلماء على
 النصوص ووزنها بها وخالف منها ماخالف النص لم يهدر أقوالهم ولم يهضم
 جانبهم بل اقتدى بهم فأنهم كلهم اصروا بذلك بل مخالفهم في ذلك اسهل
 من مخالفهم في القاعدة الكلية التي اصروا بها ودعوا اليها من تقديم النص
 على اقوالهم . ومن هذا تبيين الفرق بين تقليد العالم في جميع ما قال وبين الاستعانة
 بفهمه ، والاستضاءة بنور علمه ، فالاول يأخذ قوله من غير نظر فيه
 ولا طلب دليله من الكتاب والسنة والمستعين بفهامهم يجاهم بمنزلة الدليل
 الاول فاذا وصل استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره . فمن استدل بالنجم
 على القبلة لم يبق لاستدلاله معنى اذا شاهدها . قال الشافعي : من استبانت
 له سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد
 » ومن هذا تبيين الفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم
 المأول الذي غايته ان يكون جائز الاتباع بان الاول هو الذى انزل الله تعالى
 على رسوله صلى الله عليه وسلم متلوّاً أو غير متلوّاً اذا صح وسلم من
 المعارضة وهو حكمه الذى ارتضاه لمباده ولا حكم له سواه . وان الثانى

اقوال المجتهدين المختلة التي لا يجب اتباعها ولا يكفر ولا يفسق من خالفها فان اصحابها لم يقولوا هذا حكم الله ورسوله قطعاً وحاشاهم عن قول ذلك وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عنه في قوله: « واذا حاصرت اهل حصن فارادوك على ان تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة اصحابك فانكم ان تحفروا ذممكم وذمة اصحابكم أهون من ان تحفروا ذمة الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) واذا حاصرت اهل حصن فارادوك على ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري أتصيب حكم الله ام لا » اخرجه الامام احمد في مسنده ومسلم في صحيحه من حديث بريدة . بل قالوا اجتهدنا رأينا فمن شاء قبله ومن شاء لم يقبله ولم يلزم احد منهم بقول الأئمة . قال ابو حنيفة هذا رأيي فمن جاء بخير منه قبلته . ولو كان هو عين حكم الله لما ساغ لابي يوسف ومحمد وغيرها مخالفته فيه . وكذلك قال مالك لما استشاره هرون الرشيد في ان يحمل الناس على مافي الموطأ فمنعه من ذلك وقال : قد نفر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاد وصار عند كل قوم من الاحاديث ما ليس عند الآخرين . وهذا الشافعي نهى اصحابه عن تقليده وكان يوصيهم بترك قوله اذا جاء الحديث بخلافه . وهذا الامام احمد انكر على من كتب فتاويه ودونها وكان يقول : لا تقلدوني ولا تقلدوا فلاناً وفلاناً وخذوا من حيث اخذوا » اهـ

قال المصلح بعد ايراد هذه الجملة الصالحة من كلام بن القيم : اتى سقت هذا الكلام بطوله لاذكره بخلصة مامر من النقول والدلائل وقد رأيت هذا الكلام اليوم واعجبني جداً

(المقلد) : حاصل ما فهمته منك ان مذهبك مذهب المحدثين ولكن ماذا تفعل بالحديث اذا خالف مذاهب اهل السنة كلهم كحديث احمد ومسلم الذي ورد في آخر كلام بن القيم الذي يثبت الحكم لغير الله تعالى في قوله « أنزلهم على حكمك » ؛ واهل السنة يقولون لا حكم الا لله وحكمت المعتزلة العقل

(المصلح) : انما سمي اهل السنة بهذا الاسم لانهم يتبعون السنة اذا صححت وهذا الحديث صحيح عند أئمتهم في الحديث والفقه فمن خالفه منهم فقد خرج عن السنة في هذه المسئلة واذا اخذ به المعتزلة فهم على السنة فيها . وكأني بك لا تزال مصراً على ان مذاهبكم هي الاصل الذي يعرض عليه الكتاب والسنة فان وافقاه قبلا وإلا رُذًا بضروب من التأويل ومن اعتقد هذا فهو بعيد عن السنة بل هو بعيد عن الاسلام . وانا اقول معاذ الله ان تكون مذاهب اهل السنة مخالفة لهذا الحديث ولكن عليك بالفهم ولا تؤاخذني بهذه الكلمة فقد آلمني قولك هذا بعد كل ما تقدم

اما احكام الدين فهي لله كما قال اهل السنة والجماعة أخذنا من قوله تعالى « إن الحكم الا لله امر ان لا تمبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون » ولكن احكام الله تعالى على قسمين قسم لا يستقل العقل بمعرفة اصوله ولا فروعه وهو الروحاني المحض الذي يتقرب به الى الله تعالى وانما يفهم العقل فائدته ومنفعته الدنيوية في جملته ويفوض الامر في منفعته الاخروية الى الله تعالى كالايمان بالغيب من امور الآخرة وما يتعلق بها كالعبادات ومواقيتها ومقاديرها فهذا القسم يؤخذ عن الشارع ولا يتصرف العقل فيه بزيادة ولا نقص وقد تقدم الكلام

عليه في بحث الوحدة الإسلامية في العبادات وما في معناها . وقسم يستطيع العقل ان يعرف وجه المصلحة فيه بالتأمل والنظر وبالاختبار والقياس ولكنه يكون عرضة للخطأ والضلال في بعض مسائله لضعفه تارة وليله مع الهوى تارة اخرى فوضع له الشرع قواعد عامة ليني احكامه الجزئية عليها ويرجمها اليها وهذا هو قسم المعاملات الدنيوية المبنية على اساس دفع المضار وجلب المنافع وارتكاب اخف الضررين عند تعارضهما وتحتم وقوع احدهما وهذه المسئلة لازمة لما قبلها وكلاهما مجمع عليه . وهذا القسم هو الذي يجب تقليد العامة فيه لأولى الامر الذين يجب ان يكونوا مجتهدين في علوم الدين والدنيا ولذلك سباهم الشرع أئمة

(المقلد) . أذكر أن الوحدة الإسلامية التي ذكرت من قبل في شأن القسم الروحاني من الدين هي أن يكون ما أجمع عليه المسلمون الذين يُقتد باسلامهم هو الذي يدعى اليه وهو الذي يلقن للجهاير بحيث يعرفه ويفهمه كل من يدخل في الاسلام وتكون المسائل الخلافية الدينية كالمسائل العلمية لا تنافي الاخوة الإسلامية في شيء يتبع العالم فيها ما صح عنده من غير ان يعيب مخالفه فيها واذا عرضت للعامي يسأل من يثق بدينه وعلمه عن حكم الله فيها فان كان عنده شيء من الكتاب والسنة ذكره له والا توقف كما كان أئمة السلف وعامتهم يفعلون . اذا تحققت الوحدة الإسلامية في هذا القسم بما ذكرت فكيف يمكن ان تتحقق في القسم الثاني الذي جعلت مدار جزئياته على اجتهاد أولى الامر وهم لا بد ان يختلفوا كما عرف بالاختبار وهل من دليل على تفويض الاحكام اليهم من السنة غير حديث احمد ومسلم الذي تقدم

(المصلح) أما جمع الكلمة وتحقق الوحدة الاسلامية بذلك فيوجوب طاعة أولى الامر اذا حكموا بأمر او قرروه وأصروا به أي مما يتعلق بالمصلحة في المعاملات فاننا استثنينا الامور الدينية المحضة لان الله تعالى اكملها أصولاً وفروعاً كما تقدم شرحه ولما كانت هذه وظيفة أولى الأمر اشترط فيهم ان يكونوا من العلم في مرتبة الاجتهاد المطلق وفرضت عليهم المشاورة وجعل اجماعهم حجة شرعية بالنسبة الى الجمهور المكاف بقبول احكامهم لثلاث تنشق المصا وتستباح البيضة بالخلاف والتفرق . واما الادلة على تفويض الامر اليهم غير ما تضمنته الآية والحديث السابق فاحاديث منها ما رواه احمد والبخاري في تاريخه والدورقي وغيرهم عن علي كرم الله وجهه قال: قلت يا رسول الله اذا بعثتني في شيء اكون كالسكة المحماة ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال: «بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» . يذلل الحديث على ان مراعاة المصلحة هو الاصل فيمن عهد اليه بشيء من امر الناس لا الاخذ بظاهر قول الشارع في الجزئيات وان فرض عدم انطباقه على المصلحة ويصلح الحديث حجة للحنفية على تقديم الاستحسان على القياس الجلي المقدم على خبر الواحد ان اريد بالاستحسان ما نفهمه من انه ما يوافق المصلحة العامة من الاحكام فان ذلك هو الذي يوافق القواعد الاصلية الثابتة بالنصوص القطعية . وهذا ظاهر في الاحكام الدنيوية والمعاملات المعاشية لانها ليست تعبدية ولذلك تسري على المؤمن والكافر ويحكم فيها العرف الذي يختلف باختلاف الزمان والمكان . وهذا الاستقلال الذي يدل عليه الحديث لا ينافي وجوب المشاورة في الامر الثابتة بنص القرآن . كما لا ينافي اتباع سائر القواعد الشرعية التي هي اصول الاستنباط

والاجتهاد بل يستلزمها دليل آخر

(المقلد) : ان قولك هذا يناقض ما اطلت به واوردت عليه نصوص الأئمة من انه لا يجوز لأحد ان يرغب عن السنة اذا صحت عنده

(المصلح) : ان هذه المعارضة هي اقوى شيء راجعتي فيه منذ تكلمنا في هذا الامر والجواب عنها انها مسلمة في الامور الدينية المحضة وهي التي لم نجعل فيها رأياً لمام ولا حاكم. واما الامور السياسية والقضائية فهي محل الشبهة والجواب عنها انه يجب العمل بالحديث الصحيح فيها اذا لم يناف المصلحة والمنفعة فان فرض انه وجد حديث لا ينطبق على المصلحة فاننا نعتبر هذا الحديث معارضاً للأصول العامة القطعية المؤيدة بالكتاب والسنة العملية والقولية ايضاً كحديث « لا ضرر ولا ضرار » ونحوه ولا شك ان هذه الاصول مرجحة على ذلك الحديث الذي فرضنا وجوده لانه لا يكون الا من احاديث الآحاد التي لا تفيد الا الظن فلا يقال حينئذ اننا تركنا السنة بتركه او رغبتنا عنها وانما رججنا منها ما هو أولى بالترجيح . على ان الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد قضى في مسائل كثيرة بخلاف ما كان على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كمسئلة الطلاق الثلاث التي تكلمنا عنها بالتفصيل في شرح المقدمة الحادية عشرة من المحاور السابعة . ومنها مسئلة التمتع اخرج مسلم وغيره من حديث جابر قال كنا نستمتع بالقبضة من الدقيق والتمر الايام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وصدرأ من خلافة عمر حتى نهانا عنها عمر في شأن حديث عمرو بن حريث . وروى عبد الرزاق في مصنفه ان ابن عباس كان يراها حلالاً ويقراً « فما استمتعتم به منهن » قال وقال

ابن عباس في حرف أبي بن كعب « الى اجل مسعى » قال : وكان يقول
يرحم الله عمر ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها عباده ولولا نهي عمر
لما احتيج الى الزنا ابداً » وهو صريح بأن عمر نهى عنها اجتهاداً منه

(المقلد) : ان نكاح المتعة محرم باجماع اهل السنة ولولا خلاف
الشيعة فيها لكان فاعلها كافراً ويروون ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
رجع عن اباحتها وورد في الاحاديث الصحيحة النهي عنها

(المصلح) : مهلا ان كان هناك اتفاق من المتأخرين فسيبه امثال
المسلمين تقول عمر وهو اقرار له على الحكم بتحريم شيء كان احل للضرورة
فخاف غاقبة توسع الناس فيه ورأى المصلحة في ابطاله وهو مأمور ان

يحكم بمقتضى المصلحة فهو بذلك ممثل امر الله وامر النبي صلى الله عليه
وسلم فيما فوض اليه وعهد الى امائه فلا يقال انه خالف النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لان من تعارض عنده قولان فعمل بارجحهما لا يقال انه غير

متبع . واما الصحابة فقد نقل عنهم الخلاف في المسئلة فروى ابن حزم
تحليلها عن جماعة منهم ابن عباس وابن مسعود وجابر بن عبد الله ومعاوية
وعمر بن حريث وابو سعيد وسلمة ابنا امية بن خلف ومنهم اسماء بنت

ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين . وروى عن جابر انه قال بعد
ما ذكر ان عمر نهى عنها في آخر خلافته : انه انما انكرها اذا لم يشهد عليها اجديد
عدلان فقط . قال ابن حزم : وقال بها من التابعين طاوس وعطاء وسعيد

ابن جبير وسائر فقهاء مكة . وما ورد من الاحاديث في النهي عنها ثم الاذن
فيها ثم النهي عنها فبعضه ضعيف وبعضه صحيح . وصرح بعضهم بان الاذن
محمول على حال الضرورة بنحو سفر وعزبة والمنع محمول على حال الإقامة

ولو كان النهي قطعياً عاماً مؤبداً لما جهله الصحابة الذين استمروا على استباحة المتعة طول حياته عليه السلام ومدة خلافة ابى بكر ومعظم خلافة عمر حتى نهام عنها (المقلد) : لقد شهدت لك ايها الشاب الفاضل بسعة الاطلاع وطول الباع ولو لم يكن من مضرة التقليد الا عكوفنا على كتب اصحاب مذهبنا واهمالنا النظر في كتب السنة لكنى وائى والحق احق ان يتبع لأدري ماذا اقول لك وان كان في نفسي حرج من بعض ما تقول واخشى ان تكون مخادعي بقوة عارذنتك فيينا انت تقيم البرهان على انه لا يجوز العمل بقول احد غير المعصوم اذا بك تهض بالحجة على ترك الحديث لاجتهاد المجتهدين نعم انك جعلت لكل محلاً بحيث لا يعترض عليك لاسيما وقد وافقت في كل قول اماماً من الائمة فان الامام ابا حنيفة واصحابه يقدمون الاستحسان على القياس وعلى خبر الواحد وقد انشرح صدرى لتفسيرك الاستحسان ولكنى اعنى بالمخادعة ان من يسمع منك أحد الكلامين لا يخطر له على بال انك تقدر على الاحتجاج للثانى . وقد كان وقع لكلامك شياً في نفسى من الاستحسان والقياس

(المصلح) : احسنت فيما ذكرت من مضرة التقليد فانه الحجاب الاعظم دون العلم والفهم ولو شئت لزدتكم من ذكر الاحكام التى حكم فيها عمر رضي الله عنه بمثل ما حكمكم فى الطلاق الثلاث ونكاح المتعة ولكن الوقت قد ضاق فان احببت الاستزادة فشرفى مرة اخرى ازودك ان شاء الله تعالى . وأريد الآن ان أقرأ عليك جملة نفيسة قالها الامام الشوكانى فى بحث خلاف العلماء فى قضاء القاضي بعلمه وهى :

« والحق الذى لا ينبغى العدول عنه أن يقال : ان كانت الأمور التى

جعلها الشارع اسباباً للحكم كالبينة واليمين ونحوهما اموراً تعبدنا الله بها لا يسوغ لنا الحكم الا بها وان حصل لنا ما هو اقوى منها بيقين فالواجب علينا الوقوف عندها والتقيدها وعدم العمل بغيرها في القضاء كأنثاً ما كان وان كانت اسباباً يتوصل بها الحاكم الى معرفة الحق من المبطل والمصيب من المخطئ غير مقصودة لذاتها بل لأمر آخر وهو حصول ما يحصل للحاكم بها من علم او ظن وانها أقل ما يحصل له ذلك في الواقع فكان الذكر لها لكونها طرائق لتحصيل ما هو المعتبر فلا شك ولا ريب أنه يجوز للحاكم ان يحكم بعلمه لان شهادة الشاهدين والشهود لا تبلغ الى مرتبة العلم الحاصل عن المشاهدة او ما يجري مجراها فان الحاكم بعلمه غير الحاكم الذي يستند الى شاهدين او يمين ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم « من قضيت له بشيء من مال اخيه فلا يأخذه انما أقطع له قطعة من النار » فاذا جاز الحكم مع تجويز كون الحكم صواباً وتجويز كونه خطأ فكيف لا يجوز مع القطع بأنه صواب لاستناده الى العلم اليقين؟ ولا يخفى رجحان هذا وقوته لان الحاكم به قد حكم بالعدل والقسط والحق كما امر الله تعالى « اه المراد منه على ان له فضل بيان

(المقلد) : ان احكام المعاملات عندنا من الدين ونحن متعبدون بها

(المصلح) : نعم انها من الدين بمعنى ان الدين ارشدنا الى اتباع الحق

واقامة العدل فيها وهي احكام يتجرى فيها الحاكم ذلك فان اصابه فقد

اصاب حكم الله كما ورد « حيثما وجد العدل فهناك حكم الله » ولذلك يقول

الفقهاء : فله كذا او الحكم كذا قضاء لا ديانة او ديانة لا قضاء . والاصل

في هذا حديث « انما انا بشر وانكم تختصمون اليّ ولعل بعضكم ان يكون



ألحن بحجته من بعض فاقضى بنحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار ، رواه احمد والستة عن ام سلمه (الأحن بالحجة هو الافصح بها والظاهر احتجاجاً) فالحق ثابت في نفسه لا يتغير اخطأه الحاكم ام أصابه وكذلك العدل لأنه إصابة الحق

(المقلد) : العدل هو ما وافق الحكم الشرعي والجور والظلم ما مخالفه

لقوله تعالى « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون »

(المصلح) : ان الظالمين الذين لا يحكمون بما انزل الله هم الذين

لا يحكمون بالعدل لان الذي انزله الله تعالى وجعله آية الحكم بين الناس هو

العدل قال تعالى « واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » وقال عز وجل

« هو الذي انزل عليك الكتاب بالحق والميزان » فالله تعالى لم ينزل آيات

قرآنية بعدد الوقائع التي تحدث للناس وقال احكموا بها فانها العدل وانما

اعطانا ميزاناً نعرف به الحق الراجح من المرجوح وهو ما ارشدنا اليه من

القواعد العامة التي يكون بها الترجيح واشرنا الى بعضها في كلامنا السابق .

أرأيت ان العرب عند ما كانوا يسمون الأمر بالحكم بالعدل يفهمون منه

ان العدل هو احكام فرعية منصوصة يجب العمل بها ؛ أرأيت ذلك الرجل

الذي قال « يا محمد اعدل » يريد احكم بالفروع التي جئت بها وجواب النبي

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له « ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل ؛ لقد خبت

وخسرت ان لم اكن اعدل » يريد به ذلك ؛ والحديث رواه احمد ومسلم عن

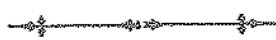
جابر وسببه انه عليه السلام كان يعطي الناس شيئاً من الفضة عند منصرفه

من حنين . نعم ان ما ورد في الكتاب وصح في السنة من الاحكام فكله

عدل وقسط ولكن الاحكام الاجتهادية التي استنبطها الفقهاء منها ومنها

ولذلك وقع فيها الاختلاف والحق في نفسه واحد سواء أكان الذي أخطأه مجتهداً معذوراً، أم مقصراً مأزوراً، والمدل هو ما يحفظ الحق أو يوصل إليه من غير ميل مع إحدى الريحين، إلى جانب أحد الخصمين، وهو المقصود بالذات، وإن تمددت الطرق والدلالات، واختلفت باختلاف الأزمنة والامكنة والحالات، أرايت إذا وضع القاضي متهمين في بيت ووضع عندهما حافظة الصوت (فونوغراف) فتكلم في كيفية ارتكابهما الذنب واتمرا في كيفية الإنكار فنطقت بذلك الآلة أمام القاضي إلا يكون موقناً بذنبهما وهل يأتي مثل هذا اليقين في شهادة الشاهدين؟

وحاصل ما أريد بالوحدة الإسلامية في السياسة والقضاء أن يجتمع أهل الحل والعقد من العلماء والفضلاء ويضعوا كتاباً في الأحكام مبنياً على قواعد الشرع الراسخة موافقاً لحال الزمان سهل المأخذ لا خلاف فيه ويأمر الإمام الأعظم بحكام المسلمين بالعمل به وهذه هي وظيفته فإن لم يقم بها لأنه ليس أهلاً لها فعلى العلماء أن يقوموا بها ويطالبوه بتنفيذها فإن لم يفعلوا فيجب على كل مسلم أن يعرف أن الأمر والعلماء هم الذين اضاعوا الدين، وفرقوا كلمة المسلمين، وليستعدوا لتقويمهم إن كانوا مؤمنين اه،



طهارة الاعطار ذات الكحول، والرد على ذي فضول (تمة)

ذكرنا في الجزء الماضي ثلاثة أمور مما يتعلق بموضوعنا من رسالة مختار بك المؤيد وهاؤم الباقي

(٤) دعواه الاجماع على ان الصلاة لا تصح من متنجس البدن

أو الثوب أو المصلي. وما سهل دعوى الاجماع على مثله. قال في نيل

الاطار مانصه: « وهل طهارة ثوب المصلي شرط لصحة الصلاة أم لا؟

فذهب الأكثر الى انها شرط وروى عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد ابن جبير وهو مروى عن مالك أنها ليست بواجبة . ونقل صاحب النهاية عن مالك قولين احدهما ازالة النجاسة سنة وليست بفرض وثانيهما انها فرض مع الذكر ساقطة مع النسيان . وقديم قولي الشافعي ان ازالة النجاسة ليست بشرط « ثم اورد ما استدل به الجمهور على الشرطية وبين عدم صحة الاستدلال لان ما كان من حديث صحيح في ذلك فهو أمر بازالة النجاسة أو مرشد اليها بالعمل من غير ذكر ما يفيد انها شرط للصلاة كآية الكريمة « وثيابك فطهر » الحديث « تعاد الصلاة من قدر الدرهم من الدم » ولو صح لكان مفيداً للشرطية لكنه باطل لان في اسناده روح بن عطياف وقال بن عدي وغيره انه تفرّد به وهو ضعيف . وقال الذهلي اخاف ان يكون هذا موضوعاً . وقال البخاري حديث باطل . وقال بن حبان موضوع . وقال البزار اجمع اهل العلم على نكرة هذا الحديث . قال الحافظ ابن حجر وقد أخرجه بن عدي في الكامل من طريق اخرى عن الزهري لكن فيها ابو عصمة وقد اتهم بالكذب .

وقد استدلوا على الشرطية بما هو حجة عليهم كحديث خلع النبي صلى الله عليه وسلم نعله في الصلاة لانه علم ان بها خبثاً وهو يدل على عدم الشرطية لانه لم يستأنف الصلاة والشرط ما يلزم من عدمه عدم المشروط ومنها حديث أمره عليه السلام بغسل لمعة الدم من الكساء بعد ما صلى فيه ولو كانت طهارة الثوب شرطاً لاعاد الصلاة . وقد قال الامام الشوكاني بعد ما اورد ادلة الجمهور واعلمها مانصه : « اذا تقرر لك ما سقناه من الادلة ومافيا فاعلم انها لا تقصر عن افادة وجوب تطهير الثياب فمن

صلى وعلى ثوبه نجاسة كان تاركاً لواجب وأما إن صلاته باطلة كما هو شأن فقدان شرط الصحة فلا نأعرفه اهـ

(٥) إنكاره على المنار القول بأن الكحول لم يكن موجوداً في زمن التشريع وأزمة الأئمة الأربعة فينص فيه على شيء وزعمه إن ذلك دعوى بغير دليل وإن عدم ذكره ليس دليلاً على طهارته . وما كتبه المؤلف العامي في هذا المقام دليل على أنه لم يفهم كلام المنار فأننا لم نستدل بعدم ذكر الأئمة له على طهارته وإنما اردنا أنه ليس فيه عنهم نصٌ فيأخذ به مقلدهم فهو على أصل الطهارة وما قاله بعض المقلدين من المتفهمة المعاصرين في نجاسته فردود بالوجوه التي ذكرناها في المنار

(٦) إنكاره تعليل المنار عدم وجود الكحول في زمن التشريع بعدم وجود الكيمياء وقوله إن الأحكام الشرعية لا تتوقف على وجود هذا العلم ثم استدلاله على وجوده بوجود علم الطب والتصوير عند جميع الشعوب المتقدمة (كذا) . وهذا اللغو أيضاً من سوء الفهم فأننا نحن الذين صرحنا بأن الأحكام الدينية لا تبنى على المسائل الكيماوية وعنصر الكحول لم يعرف إلا من الكيمياء . واستدلاله بالطب والتصوير على وجود علم الكيمياء في زمن التشريع من أغرب ما يحتج به من يفتخر الكلام افتخاراً ولو كان يعلم كما نعلم إن علم الكيمياء الحديث من اختراع جابر بن حيان الصوفي المتوفى سنة ١٦١ للملأ الدنيا لفظاً وتبجاً لأن زمنه زمن الأئمة المجتهدين ولكن صاحب الفهم السليم يعلم إن ذلك لا ينافي كلامنا . وأما الكحول فالذي اكتشفه هو أبو بكر الرازي الفيلسوف الطبيب المتوفى

٣١١ أي بعد الأئمة المجتهدين ويعترف لنا فلاسفة الأفرنج بهذا السبق .

ولم يكتشفه الاطباء والمصورون الاقدمون كما زعم المؤلف العالمي

(٧) زعمه سقوط استدلال المنار على ان نجاسة الكحول لا يصح ان تؤخذ من اللغة لانه ليس قدرا قال « فأني قدارة في الخمر والميسر والانصاب والازلام التي أمرنا الله بالنص باجتنابها » الخ ونحن قد سبقناه الى القول بأن رجسية هذه الاشياء معنوية أي انها مضرّة ولذلك وجب اجتنابها وليست رجسية حسية يجب تطهير الثياب منها كالمذرة مثلاً فمن مس الانصاب او لعب الميسر او استقسم بالازلام وهو رطب اليد لا يجب عليه غسل يده ولو صلى قبل الفسل لا تجب عليه الاعادة وكذلك الخمر لان حكمها في الآية حكم الميسر والانصاب والازلام. فهذا المؤلف العالمي يرد على نفسه من حيث لا يدري

(٨) انكاره قول المنار ان الكحول يوجد في غير الخمرة من الاشربة والادوية وغيرها وزعمه انه « لا وجود له في الطبيعة البتة بل هو عنصر يتولد بالتخمير » الخ. ومن سهل عليه ان يقول في الدين بغير علم فاحربه ان يقول في الكيمياء بغير علم. وزعمه ان لا وجود له في الطبيعة يقتضي انهم يوجدونه من العدم بالتخمير وليس في الدنيا كيمياوي ولا طبيعي يقول بأن شيئاً ما يوجد من العدم بأعمال كيمياوية او غير كيمياوية. وقد اعترف المؤلف العالمي بأن الكحول يستخرج من الثمرات والفاكهة والخضر والحبوب والخشب ولكنه زعم ان ذلك بالتخمير والصواب انه يستخرج من الخشب وغيره بالاستقطار بآلات حديدية مخصوصة. فهو يصدق المنار ويؤيده من حيث لا يفهم، ثم يرد عليه من حيث لا يعلم،

(٩) قوله « تذكرت في هذا المقام جواباً لجناب الاستاذ » وذكر

حديثاً شريفاً في الإنكار على اليهود اذابة الشحوم المحرمة وبيعها . وهذا الحديث ليس جواباً لنا وإنما يصح ان يكون جواباً منا لاننا نقول ان الاحكام الدينية يجب تؤخذ عن الشارع من غير تأويل ولا حيلة وهذا الحديث ينكر التأويل والحيلة على اليهود فلماذا لا يحتج به على الفقهاء الذين يبيحون الخيل في الامور الشرعية حتى ما يتعلق بأركان الاسلام كالزكاة . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب والامام ابو حنيفة يجوزه . فهل رأى المؤلف الامي ان يجعل المطر من الخمر ويحتج علينا بالحديث ولا يحتج به على المحتالين على هدم اركان الاسلام بالخيل ومخالفة النصوص الصريحة لان الموت جعلهم مقدسين او معصومين وذنبنا اننا احياء . أنا اجل الامام ابا حنيفة عن تجويز الحيلة في الدين وان كان من المنتسبين اليه من ألف في الخيل حتى كاد يبطل بها كل شيء

(١٠) قوله ان النصوص مصرحة « بأن كل مسكر يدخل تحت اسم الخمر واحكامه حكماً لا تقليداً ولا اجتهاداً ولا استنباطاً وان كل خمر نجسة العين » . ونحن نقول اذا صح قوله هذا فهو حجة على أئمة الحنفية لا علينا فان الخمر عندهم ما عرفت في النبذة الأولى من الرد أي لا تكون الا من عصير العنب والأعطار الا فرنجية ليست من المسكرات . ونقول على قاعدته انه يسيء الظن بالامام ابي حنيفة ويزعم انه مخالف لاحكام الدين من غير اجتهاد ولا استنباط (حاشاه من جهل هذا المؤلف العامي)
(النتيجة) ان الخمر مختلف في نجاستها عند علماء المسلمين وان الخلاف في غير عصير العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد أقوى وان النبيذ طاهر عند الامام ابي حنيفة وفيه الكحول قطعاً وان الكحول ليس خمرًا

وان الاعطار الافرنجية ليست كحولاً وانما يوجد فيها الكحول كما يوجد
في غيرها من المواد الطاهرة بالاجماع وانه لا وجه للقول بنجاستها حتى عند
القائلين بنجاسة الخمر والله اعلم واحكم

باب التربية والتعليم في الهند

مؤتمر التربية والتعليم في الهند

ليس للمصريين عبرة يعتبرون بها ولا أسوة يتأسون بها كأخوانهم
الهنود الذين صرت عليهم السنون وهم يجهلون نعمة الحرية التي هي للأمة
كالمافية للأفراد وكالشمس في الطبيعة لا حياة طيبة الا بها ثم عرفهم بها
المصائب التي نزلت بهم لترك الشكر عليها بالتربية والتعليم والعمل النافع .
لهذا نرى ان أفضل ما ينشر في المؤيد الاخر هو أخبار المسلمين في بلاد
الهند . وقد كتب في الشهر الماضي كلاماً عن (ندوة العلماء) التي اوجس
منها حكاهم الانكيز خيفة لانها مؤلفة من رجال الدين حتى ان الحاكم الانكيزي
للولاية التي هي فيها عرض بها بل صرح في خطبة له فقام بمض فضلاء
المسلمين يرد عليه بأن الجمعية لم تؤلف لغرض سياسي (ومتي كان علماء الدين
سياسيين) تخشى مغتبه الحكومة وانما هي لمحض ترقية العلوم الدينية
والصلة بينها وبين العلوم الدنيوية لاجل ترقية المدنية . فهل عرف المصريون
كنه حرية الانكيز كما عرفها اخوانهم الهنديون ام يزالون يسيئون الظن
بهم انخداعاً لوسواس شياطين الوطنية الكاذبة فلا يقدمون على عمل نافع

خوفاً من ايقاع الانكاز بهم ووقوفهم في طريق عملهم؟؟ ان كانوا كذلك

فهم من خوف الذل في الذل

ثم انه (اي المؤيد) نشر خبر انعقاد المؤتمر الاسلامي المرة الخامسة عشرة بالتفصيل فجاء فيه انه انعقد السنة في مدينة مدراس (وكان انعقد في كلكتا برياسة فاضل الهند وعاقبها القاضي امير علي) واتفق انه لم يوجد من أعضائه المسلمين في مدراس من يصلح لرياسة الاجتماع فكان الرئيس القاضي بودام الانكازي فألقى خطبة افتتاحية تلقاها جميع المسلمين بالاستحسان والاعجاب وهي جديرة بذلك

ابتداء الخطيب كلامه بأظهار التأسف لانهم لم يجدوا مسلماً يصلح لرياسة الاجتماع يشعر بما يشعرون به ويتألم مما يتألمون ويخاطبهم بما يفهمون ويتقنون بما يقول ثم باظهار الرجاء بان يكون انعقاد المؤتمر في عاصمة ولاية مدراس سيباً في ازالة الشقاق والخلاف من المسلمين وجمع كلمتهم واتحادهم على ما ينفع امتهم وبلادهم . وذكر انه قبل الرياسة مضطراً بعد تردد وانه يؤمل ان ينفع المسلمين بذلك

وأثنى على المرحوم السيد احمد خان مؤسس المؤتمر ومدرسة عليكده الشهيرة وذكر انها تربي رجالا عليهم مدار نجاح المسلمين في الحال والاستقبال بما تعرفهم من شأن الاعتماد على النفس والسعي بالنفس وعدم الاتكال على الحكومة وعدم الخوف من معارضتها اذا هم جدوا واجتهدوا وتركوا الخمول والكسل وهبوا من نومهم الطويل وذكرهم بان هذه الصفات التي عرف بها المسلمون هي التي تقضى عليهم اذا لم يستبدلوا بها اضدادها من النشاط والنباهة وعلو الهمة فان هذا العصر يتخلف فيه الظالم

ويسبق الضليع ويتلمع فيه القويّ الضعيف . وقال انه لايشك احد في ان هذا المؤتمر يؤدي للمسلمين أنفع خدمة لانه يجمع بين التربية المصرية وعلوم المشرق وآدابه المشهورة وحاديه الاعتماد على النفس عند السعي بالنفس : ثم ذكر الخطيب وجه الامل في نجاح المسلمين مع اعترافه بأنهم باتوا وراء جميع الامم وان الذين نقهوا منهم او ابلوا من المرض الاجتماعي وحاولوا مجارة الامم الاخرى في مضمار الحياة يهادون في مشيتهم تهادياً والامم امامهم توجف وتوضع ، وتعدو وتسرع ، وهو ان لهم في المدنية قدماً عالية ، وانهم كانوا امة راقية سامية ، وانهم كانوا ارباب السيف والقلم ، ومنبع العلوم والحكم ، اشتهروا بالفلسفة والآداب والفنون الرياضية والطبيعية وكانت لهم المدارس الشهيرة في القاهرة وبغداد وسمرقند وكانت بلاد الاندلس بهم ارقى بلاد العالم في العلم والمدنية (قال) : ومن العدل ان تذكروا هذا المجد القديم وتنشدوه ، لالتفتخروا بالعظم الرميم وتقصدوه ، ولكن لتقتدوا بتلك الهمم العالية ، وتبعث فيكم تلك الروح الزاكية ، والا فالنسيان اولى

ثم انتقل الى السؤال عن طريق الوصول الى هذه الغاية واجاب بان الوسيلة الفضلى والطريقة المثلى هي الجمعيات الاسلامية كذلك المؤتمر لان المسلمين يجتمعون بواسطتها من البلاد الكثيرة في صعيد واحد يأتمرون بينهم ويتحاورون في شؤون التربية ومستقبل الامة ، وكيفية الاتحاد واجتماع الكلمة ، ومتى اجتمعوا واتحدوا ، ادركوا مما املوا وقصدوا ،

ثم ذكر مدارس الحكومة في الهند وقال ان زعماء الاصلاح من المسلمين يرون أن نظام التربية فيها غير صالح لهم ولا يؤدي الى الغاية التي

يرمون إليها في مستقبلهم وأنه يجب التوسل لجعل التربية والتعليم صالحين موصولين إلى المقصد. (قال الخطيب الرئيس) ويجب أن ينتشر هذا الرأي بينكم فإن مدارس الحكومة لا تفي بكل حاجتكم ثم طفق يتكلم على التربية ما يؤثر منها في حسن العمل، وإصلاح الخلل، وما لا يؤثر ثم قال ما خلاصته:

تبين لكم مما قلته أن خير المدارس لتعليم أولاد المسلمين ما جمع بين التربية الدينية والعلوم المصرية إذ تهذب أخلاقهم ويقتبسون الفضائل في زمن تلقى العلوم النافعة لهم في مستقبل حياتهم. هذا هو رأيي وأظن أنكم تميزونه. وأزيد على ذلك أن الطريقة التي تسيرون عليها في التربية الدينية غير مؤدية إلى الغاية لأنها ليست سوى صور لبعض معلومات العقائد والأحكام تنقى في الأذهان فلا يكون لها التأثير المطلوب في التهذيب فإذا جعلتم التربية النفسية مدغمة في دروس العلوم المصرية تصيدون الغرض مع الاقتصاد في الزمن ولكنكم إذا بدأتم بالتعليم الديني وحده وانفقت فيه الزمن الطويل ثم عكفتم على العلوم المصرية يضع منكم زمن تسبقكم فيه أبناء الطوائف الأخرى إلى أخذ الشهادات العالية والانتظام في سلك العاملين للحياة والمبرزين فيها فيكون مثلكم معهم كمتسابقين إلى غاية يسير أحدهما في قاع صفصف والآخر في حزون ذات تضاريس جديدة وعواثر. لهذا أرى أن مدرسة عليكده هي خير مدرسة للمسلمين لأنها تسير على مثل النظام الذي ذكرته وبأيت لكم في كل ولاية مدرسة مثلها وما كانت خيراً لكم وافية بحاجتكم إلا لأنها مدرسة أسسها المسلمون بانفسهم لأنفسهم ولا بد لكم من مدارس أهلية مثلها تسير على النظام الذي

ترويه نافعاً ناجحاً ويجب ان يكون فيها مساكن للطلاب ليكونوا دائماً تحت هيمنة الاساتذة الفضلاء الذين يتولون أمر التربية ويكونون أئمة فيها يُتقدي بصفاتهم وأعمالهم

ولا تحسبوا ان الحكومة أو طائفة من الطوائف تصدكم عن هذا السبيل أو تعيقكم عنه اذا اتم سرتهم بجد واجتهاد ناشئين عن ألم الشعور بالحاجة الذي لا تجتمع مع الفتور والوني. الحق اقول لكم انهم اذا رأوكم هكذا يعجبون بكم ان لم يكونوا من انصاركم فالهندوس وسائر الطوائف يسرهم ان يروا اخوانهم في الوطن ناجحين ليتكون من المجموع عمال ينهضون بالامة الهندية ويسيرونها في جادة السعادة وبلغون بها غاية الكمال

لا تيأسوا ولا تستبعدوا الغاية ولا تمتدروا بالفقر ولا تطلبوا من الحكومة ان تكون وصية عليكم وقائدة لكم بل اعتمدوا على انفسكم واعلموا ان الحكومة لا تتأخر عن مساعدتكم اذا رأتكم تعملون لانفسكم. ثم ذكر ان الشرق كان مشرق انوار المعارف وان دولة الماوم دالت بعد ذلك الى الغرب فيجب أخذ الماوم منه لاسيما على قوم حكومتهم غربية وذكر ان من المسلمين قوماً يخافون على الدين الاسلامي من العلم وان هذا الخوف في غير محله. قال: الاسلام باق لا يتأثر بشيء لانه دين ليس فيه ما يمرض الماوم وهو يحث على ترقى العقل فالترقي في الماوم العصرية يساعد على تقويته في النفوس ووضعها في المسكنة التي تليق به وسيبقى فيكم من علمائه من يحافظ عليه دائماً. ثم ختم الكلام بفائدة المؤتمر في اتحاد المسلمين وارتقايتهم والنصح لهم بان ينشؤوا له فروعاً ثابتة في كل مدينة وان يكون اعضاءه من الخواص الذين تتحقق بهم الوحدة الاسلامية ليكون المسلمون

في الهند كجسد واحد اذا اشتكى له عضو تألم جميعه . واقترح عليهم القيام
بإكتتاب عام دائم لاجل انشاء المدارس الاهلية مساعدة لمدرسة عليكده
ثم أكد لهم القول السابق بان الحكومة لاتساعدهم الا اذا بذلوا النفس
والنفيس في خدمة انفسهم وإحكام رابطتهم وحثهم على العمل وترك المرآء
والجدل قال « لتشهد لكم الحكومة والطوائف الاخرى ويعترف العالم
كله بان مسلمي الهند ليسوا امة خاملة جاهلة » وفي هذه النصائح أكبر
عبرة لمسلمي مصر وافصح معرف لهم بحرية الانكليز التي لايساويهم فيها
احد فليعملوا لحياتهم في ظل هذه الحرية الظليل مثل اخوانهم الهنديين ان
كانوا يعقلون . واينشؤا لهم مؤتمراً كؤتمراً لهم لعلهم يرجعون
« العربية الفصحى والعامية المصرية — مناظرة »

من خير الجمعيات العلمية الأدبية جمعية في القاهرة مؤلفة من الشبان
الذين اتعوا دراستهم في انكلترا . وقد بلغنا ان هذه الجمعية دعت المستر
ويلمور الداعى الى استبدال العامية المصرية بالعربية الفصحى^(١) لحضور
اجتماعها الاخيرة للمناظرة والمناقشة الأدبية في موضوع كتابه الذي ألفه
في هذا الشأن فأجاب الدعوة وتلقاه اعضاء الجمعية بالترحيب والشكر وبعد
ان بين ملخص موضوع الكتاب دارت المناقشة ومنها ان الاستاذ الفاضل

(١) مما لاحظناه في كتابة المنتصرين للغة انهم كانوا يشكون من « استبدال اللغة
الفصحى باللغة العامية » ومعنى هذه العبارة باللغة الفصحى ان تكون هي بدلاً من العامية
لا ان تكون العامية بدلاً منها وهذا من الخطأ المشهور الذي ينبغي اجتنابه بحكم اللغة
الفصحى فان الباء تدخل على المبدل منه لا على البديل قال تعالى « استبدلون الذي
هو ادنى بالذي هو خير » وقال عز وجل « ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل
سواء السبيل »

الشيخ عبد العزيز جاويز سأله قائلاً ما مثاله :

هل خطر في بال المستر ان يدعو قومه الانكليز الى توحيد لغتهم بأن يجملوا لهجة العاصمة (لندن) لغة المملكة كلها كما يدعو المصريين الى ذلك فانه يعلم كما علمنا بالاختبار ان بين لهجة اهل لندن ولهجات ساثر الولايات الانكليزية من التفاوت مثلما بين لهجة القاهرة ولهجات الوجه القبلي والوجه البحري او اشد مثل كذا وكذا وضرب بعض الامثلة : فقال المستر ويلمور ان هذا غير ممكن فانه يضيع علينا تاريخ لغتنا فان كل لهجة من اللهجات في بلاد الانكليز وكل اختلاف في المفردات او الاساليب فهو مأخوذ من شعب من الشعوب التي سادت على انكلترا . قال الشيخ ان هذه العائلة التي تحذرونها هي بعينها محذورة من ابطال لهجات ارجاء القطر المصري ما عدا لهجة القاهرة المذبذبة فان قبائل العرب الفاتحين ضربوا في كل رجا من ارجاء القطر وتبوات طائفة من كل قبيلة جهة من الجهات غلبت لهجتها عليها وضرب لذلك بعض الامثلة . وانتقل الشيخ بهذه المناسبة الى الاستدلال على غلط المستر في قوله ان لغة القطر المصري لغة مستقلة دون العربية الصحيحة بعيدة عنها كل البعد . وبين انها ليست الالفه عربية دخلها بعض التحريف والدخيل وان اكثر ما يظن انه منافع للعربية من لهجاتها هو من العربية وانه اذا لم يوافق لهجة قريش الفصحى فانه ربما يوافق لغة بعض القبائل الاخرى وأورد امثلة في ذلك وفي التحريف فيها مقنع ثم ذكر ايضا شيئا كثيرا من عيوب اللغة الانكليزية كالاختلاف بين ما ينطق وما يكتب وكالحروف الاثرية الزائدة في كثير من الكلمات حتى ان تعلم هذه اللغة يضطر الى حفظ لفظ كل كلمة وحفظ صورتها

في الرسم لأن الأول لا يدل على الثاني في الوف من الكلمات حتى يصح ان يقال انه لا قياس في هذه اللغة. وسأل القاضي لماذا لا تصلحون هذه البيوب؛ فقال لأن ذلك اخلال بتاريخ لغتنا ومانع من الانتفاع بالكتب الكثيرة التي اودعت علوم سلفنا ومجدهم. فقال الشيخ ان هذا المانع نفسه هو الذي يمنعنا من استبدال خط لغتنا بخط آخر كما يمنعنا من التبدل من الصالح منها الى الفاسد الذي لا يرجى اصلاحه لأنه يتغير كل يوم فافتنع القاضي وكان عادلاً في قبول هذه الادلة والبراهين. ثم ختم الشيخ الكلام بقوله: « اذا نبذنا اللغة الفصيحة ظهرياً وقبلنا ان يكون التعليم باللغة العامية المصرية التي لا كتب فيها ولا قواعد لها انتقل الى دور آخر في تمذر الاصلاح واستحالة التعليم والتربية بهذه اللغة الفقيرة وهو الدور الذي احتج فيه اللورد ما كولي على وجوب تعليم الهنود باللغة الانكليزية.

اللورد ما كولي احد اعضاء الجمعية التي ذهبت الى الهند في اوائل استقرار السلطة الانكليزية هناك لأجل تنظيم شؤون البلاد المالية والادبية وقد قال في مناقشة من مناقشات الجمعية في امر المعارف والتعليم: اننا جئنا لتعلم امة لا تصلح لغتها لا تكون واسطة لتعليمهم ما عندنا من الفنون والعلوم لتعدد اللهجات غير المضبوطة وعدم سبق تأليف شيء من الكتب العلمية والفنية في لغتهم فيجب علينا اذن تعليمهم لغة اوروبية. ثم اطنب في مدح اللغة الانكليزية ما شاء وقال. فان قيل ان اللغة العربية قد الف فيها كثير من الكتب في كل علم وفن لا سيما الرياضيات والطبيعات ايام ارتقاء العرب في الحضارة والمدنية ووضخامة دولتهم وهذه اللغة لا تزال مألوفة لكثير من الشعوب الهندية فلماذا لا ننقل اليها ما الف في لغات اوربا من

العلوم والفنون ونجعلها لغة التعليم . قلنا ان هذا صحيح ولكن الحكومة التي تتولى امر التعليم في هذه البلاد ليست عربية ولا من مصطلحها التعليم بالعربية ولا بد في هذا التعليم من تعريب كتب المعلم والمال المخصص للتعليم لا يفي بنفقات التعريب وإيجاد الكتب العربية والمعلمين العارفين بها فالأقصد الاقرب ان يكون التعليم باللغة الانكليزية . اهـ

وما يشمرنا اذا قبلنا ترك العربية الصحيحة ذات الكتب والفنون وجعل التعليم باللغة العامية ان يقول لنا المحتلون القابضون على زمام التعليم : ان المال المخصص للتعليم لا يفي بالاتفاق على تأليف كتب تعليمية في هذه اللغة وفي إيجاد المعلمين فأقرب الطرق وأقصدتها ان تكون التعليم كاه باللغة الانكليزية وبذلك نفقد اللغة الفصيحة والعامية . فلا يبقى عندنا تاريخ للسلف ولا للخلف ولا لغة ولا كتب . فسرّ المستر ويلهور بكلام الشيخ واخوانه وأكد لهم انه ما اراد الا خيراً وانه اقتنع بكلامهم ويرجو ان يحضر اجتماعهم مرة أخرى يزداد به الموضوع ايضاً حافلتقوا كلامه بالقبول وودّعوه بالشكر والاحترام . هذا بعض الآراء والمسائل التي وصلت اليها من المناظرة ولكننا لم نقف على ترتيب الكلام وكل ما قيل في المجلس وفيما اثبتناه غناءً وفائدة ودلالة على فضل اعضاء الجمعية وقوة حججهم وعلى انصاف القاضى ويلهور وعدله بالاعتراف بالحق . ولكن كل هذا لا يفي عن اللغة العربية شيئاً اذا لم نهض لنشرها وتعميمها ولو بين اهلها . ومن فوائد هذا الكتاب انه احدث حركة في الافكار لاهياء اللغة وبتفكر بعض الفضلاء في تأليف جمعية لذلك فمسي ان يكون العمل قريباً

وصف الشام — من قصيدة لشاعر مصر حافظ أفندي إبراهيم يخاطب بها صديقاً

شجبتنا مطالع أقمارها فسالت نفوسٌ لتذكارها
وبتنا نحن لتلك القصور واهل القصور وزوارها
قصور كان بروج السماء خدور الفواني (بادوارها)
ذكرنا حماها وبين الضلوع قلوب تَلْطَى على نارها
فمرت بارواحنا هزّة هي الكهرباء بتيارها
وأرض كستها كرام الشهور حراث من نسج آزارها
إذا فطّتها اكفّ الغمام أرتك الدراري بازهارها
وان طالعتها ذكاء الصباح أرتك اللجين بانهارها
وان دب فيها نسيم الاصيل أتاك النسيم باخبارها
وخلّ اقام بارض الشام فبات تُدِلّ على جارها
واضحت تته رب القريض كتيه البوادي باشعارها
وللنيلِ اولى بذاك الدلال ومصر احق بميارها
تشم وعجل اليها المآب وخل الشام لأقدارها
فكيف لعمرى اطقت المقام بارض تضيق باحرارها

لشاعر امير مصر احمد بك شوقي

ارى طوفان هذا الغرب يطفى واهل الشرق سادتهم نيام
فان لم يأتنا نوح بفلك على الاسلام والشرق السلام

نشرت البيتين جريدة (المناظر) البرازيلية الغراء وسألت : هل مولى الشاعر
من هؤلاء السادة النيام ام لا ام هو مستثنى؟ ونحن نجيبها عنه بأنه يريد
بنوح مولاه . ويرجو منه الاتيان بفلك النجاة ،